رحلة الربيع والخريف

obeikandl.com

obeikandl.com

رحلة الربيع والخريف

توفيق الحكيم

الطبعة الخامسة

دار المعارف
تأسست ١٨٩٠

obeikandl.com

طباعة وتوزيع دار المعارف

الآراء الواردة فى هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر
المؤلف ولا تعبر عن وجهة نظر الناشر

تصميم الغلاف: محمد جمال

تنفيذ المتن والغلاف
بقطاع النظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر: دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة – ج. م. ع
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg
http://gate.dar-elmarf.com

obeikandl.com

الفهرس

الصفحة

مقدمة الطبعة الثانية ٧

مقدمة الطبعة الأولى ٩

رحلة الربيع ١٩

رحلة الخريف :

١ ــ رحلة صيد ٥٧

٢ ــ رحلة قطار ٩٧

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة الطبعة الثانية

خطر لى فى هذه الطبعة الثانية أن أضع عناوين لهذه المقطوعات المكتوبة فى العشرينات ، كما يضع المصور عنواناً لصورة سبق أن انطلقت حرة من وجدانه . والواقع أن هذه المقطوعات لم تكن سوى ظلال أفكار ومشاعر تجلت لى عن طريق الصور المتشابكة فى تكوينات كتلك التى تتجلى للمصور التشكيلى . فلقد كنت يومئذ تحت تأثير مدارس التصوير الثائرة لذلك لست أدرى إلى أى مذهب شعرى بالضبط يمكن أن ينتمى هذا النوع .

لقد كنت فى « شهر زاد » أعلن أنى متأثر بالرمزيين وعلى رأسهم « ماترلنك » ، ولكن أكثر النقاد لم ير ذلك . فمنهم من قال إنه لا يستطيع أن ينسبها إلى وصف ، كما كتب روبير كيمب فى جريدة الموند ، ومنهم من وصفها بأنها وثنى فنى عربى كما ذكر جورج ليكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى مقدمته لها ، ومنهم من تحدث عن الأسطورة وغموض الشرق كما كتب ريتشارد بنيت ومحرر التايمز إلخ . . .

ولقد أدهشنى ذلك . ولم أجد تفسيراً له سوى أن يكون الناقد المتمكن بعيداً عن الوقوع فى فخاخ التشابه الظاهرى .

إذن فأنا هنا بالطبع لن أستطيع تحديد موضع هذه المقطوعات من الشعر عامة ومن شعرنا الحديث خاصة .

وحسبي أن أقول إنها نبعت من نفسي هكذا في وقت من أوقات العمر.

١٩٦٨ ت . ا

obeikandl.com

مقدمة الطبعة الأولى

فى مقدمة « يا طالع الشجرة » كتبت أقول :

« يا طالع الشجره

هات لى معك بقره

تحلب وتسقينى

بالمعلقة الصينى . . . إلخ

« هل لهذا الكلام معنى ؟ ما هو المعنى الذى يمكن أن يكون له ؟ ومع ذلك فإن أجيالاً من الأطفال والصبية قد رددوه ، وما زالوا يرددونه فى بلادنا . . » ثم قلت :

« هنا المنفذ الذى انفتح على عالم عجيب جديد : هو الفن الحديث . فقد اتجه هذا الفن الحديث إلى تعميق هذا الشىء الخفى . وكانت وسيلته التجرد أولاً من المعنى والمنطق . فأصبح التصوير مجرد بقع لونية ، والنحت بقع كتلية ، والموسيقى بقع صوتية ، والشعر بقع لفظية . (كلمة البقع هنا تعبير خاص عن انطباعى الشخصى) . ونتج عن ذلك نوع من الفن يتصل مباشرة بالعين أو بالأذن دون أن يمر بالعقل . . . »

obeikandl.com

ثم قلت :

« ولقد أغرانى هذا الفن الجديد فى السنوات العشرين من هذا القرن — وأنا فى باريس — بالشروع فى المحاولة . فكتبت بضع قصائد شعرية نثرية من هذا النوع ، وهو لا يتقيد أيضاً بنظم ولا بقالب معروف . أهملتها فيما بعد بالطبع . . . لأن اتجاهى الأصلى كان إلى المسرح . . . »

هذا نص ما نشرته فى تلك المقدمة .

ولقد أشرت إلى تلك المحاولات أيضاً فى كتابى « زهرة العمر » . . .

واليوم — وأنا أجمع فى كتاب : « رحلة صيد » و « رحلة قطار » المكتوبتين فى الستينات — خطر لى أن أعود إلى الرحلة الأولى . . . إلى محاولات العشرينات فى هذا المجال . . . وطبيعى ونحن فى صدد رحلة خريف أن تخطر ببالنا رحلة ربيع . . .

إنى لأذكر الآن من حيث « الشكل » كيف كان القرآن يثير فينا التأمل بأسلوبه الفريد . لا هو بالشعر المنظوم . ولا هو بالنثر المرسل . لكنه طاقة شعرية وموسيقية معجزة :

اقرأ باسم ربك الذى خلق

خلق الإنسان من علق

اقرأ وربك الأكرم

الذى علم بالقلم

علم الإنسان ما لم يعلم

obeikandl.com

ثم :

تبّت يدا أبي لهب وتب

ما أغنى عنه ماله وما كسب

سيصلى ناراً ذات لهب

وامرأته حمالة الحطب

فى جيدها حبل من مسد

obeikandl.com

ثم :

إذا السماء انفطرت

وإذا الكواكب انتثرت

وإذا البحار فُجرت

وإذا القبور بُعثرت

علمت نفس ما قدّمت وأخّرت

obeikandl.com

لإيلاف قريش

إيلافهم رحلة الشتاء والصيف

فليعبدوا ربّ هذا البيت

الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

obeikandl.com

ثم :

والعاديات ضبْحا

فالموريات قدْحا

فالمغيرات صُبحا

فأثرن به نقْعا

فوسطْن به جمعا

إن الإنسان لربه لكنود

obeikandl.com

هذا الإعجاب ترك فى نفوسنا أشياء . . . وربما ، بدون أن نشعر ، كانت تعيش دائماً فى أعماقنا ذكريات هذا « الشكل » الفنى الفريد .

على أن دراسات أوائل القرن ، وأبحاثه فى مجاهل النفس ، والعقل الواعى وغير الواعى ، وانعكاسات ذلك كله على الفن ، قد ألقى بنا فى آبار سحيقة . . . فجعلنا نلقى على الورق بتلك الصور الشبيهة أحياناً بالأحراش الكثيفة السوداء . . . من تلك الأعمال التى مزقت أكثرها لم أعثر إلا على هذا القدر من مقطوعات — بعضها مكتوب فى الأصل على النسق النثرى المتصل الجمل والفقرات — وبعضها وهو المنشور هنا لا يحمل عناوين . ولم أعد أذكر لماذا لم توضع لهذا البعض عناوين ؟ . لعله ذلك اللون أيضاً ، كان يرفض أحياناً أن يمسك بأصبع القارئ ليضعها على مفهوم محدد بعنوان . . . كأنه الطبيعة الغامضة المبرقعة بالصفاء أو — خدعة الصفاء — كما قلت وقتئذ أيضاً فى « شهرزاد » . . . هذه الطبيعة الصامتة التى تلقى تحت أعيننا بالكائنات دون أن تضع لنا فوقها العناوين واللافتات . . .

وبعد :

فمهما يكن من أمر . فإن المهم هنا الآن . إنما هو مجرد وصل حلقتين ، تفصل بينهما أعوام طوال . لنعرف إلى أى حد تختبئ البذرة فينا ، وتنام ، ثم تصحو وتظهر فى أعمال وأشكال مختلفة على مدى العمر ومراحل الفكر .

١٩٦٤ ت . ا

obeikandl.com

رحلة الربيع

١٩٢٦ – ١٩٢٧

obeikandl.com

obeikandl.com

قبة سمائنا . . .

غطاء محكم الإغلاق

أزرق زرقة الأبد

زرقة ضمير طفل فى المهد

أغلق غلقاً على جوهره

تلمع داخلها جمجمه

تحسب أنها وحيده

تقول كلاماً وتعيش غراماً

وتنام طويلا بعيون غير موجوده

obeikandl.com

حلمنا وواقعنا . . .

مخمور يطرق باب الحان

ويخرج يهذى بالألحان

يسرق حلى زوجته

ويهديها لعشيقته

ويسرق حلى عشيقته

ويهديها لزوجته

من تكون زوجته

من تكون عشيقته

obeikandl.com

وجهان يصطرعان فى جوف الظلام

لحنان يختلطان من دون كلام

ويرن صوت الصمت فى كأس الزمان

ويسيل وهمًا من دنان الحان

obeikandl.com

محاولة قبلة . . .

عملة صفراء من ذهب ذهبت

فى مثل برقة العين هوت

وعلى رخام الأرض الأحمر تدحرجت

بصوت حلو الرنين

وفى ثقب اختفت

قالت الخادم الوقحة بابتسامة صفراء :

لا أمل ! . . دعنى أمسح الرخام

ثم جعلت تطلى بالأحمر شفتيها

obeikandl.com

هواجس ليلة بيضاء . . .

تنفّس صبح من أنوف خيول

تركض لاهثة فى وهاد نفسى

أسمع فى أعماق الصهيل

امنعوها من اللحاق بأمسى

obeikandl.com

إنها فى غيوم تمرق

تتساقط من سنابكها شهب تبرق

وتغرق فى عيون سود

غريبة النظرات لنساء عاريات

يسعلن ويضحكن فى سوق النهود

obeikandl.com

مسافر فى الفضاء . . .

أيتها الأذن اسمعى اسمعى هناك

ما هذا السكون الجاثم كالحيوان النائم

حيوان ميت لا تصعد من أنفه أنفاس

إنه النعاس كل شىء فى نعاس

أين ذهبت العصافير من عشنا

ولكنى واثق واثق أن بيتى هناك

obeikandl.com

أيّها الأذن اسمعي اسمعي هناك

أما من كلام أما من صخب

حتى الهمس ووقع اللمس قد ذهب

ما من صوت غير صوتي أنا من هنا

أين حديثنا وضحكنا وغناؤنا

ولكني واثق واثق أن بيتي هناك

obeikandl.com

أيّها العين انظرى انظرى هناك

ما هذا الشيء الداكن تحت رموشك

أهى أرض أهو ماء أهى سماء

كل شيء مطحون طحناً معجون عجناً

فى تلك الكتلة الغامضة السوداء

ولكنى واثق واثق أن بيتى هناك

obeikandl.com

أيّها العين انظرى انظرى هناك

ما هذا الموج الأبيض تحت رموشك

أهو قطن مندوف أهى فروة خروف

ما بال كل شيء هكذا قد أريق

كأنه لبن صب من غير إبريق

ولكنى واثق واثق أن بيتى هناك

obeikandl.com

أعماق نفسى . . .

ما أشد بريق الإبريق الفضى

يلمع كالفجر فى يد ساق زنجى

اقترب الساق الزنجى وعيناه فى عينى

شعاع كالسيف اخترق الصمت وقال :

إذا قدّم الشراب إليك ساق أبيض

سالت الحقيقة فى جوف الكفن

obeikandl.com

وإذا قدم الشراب إليك ساق أسود

بزغت كالنجم من خلف الغمام

وأشار الأسود إلىّ بالإبهام :

انظر فى جوف الكأس تعرفها

ونظرت فى الأعماق أرجو باحثاً

إنها عينى أنا ترنو إلىّ

obeikandl.com

لست وحدى فى الكون . . .

أسمع أصواتاً ولست أرى

أسمع موسيقى الضياء ولا أرى

حناجر جوقة تشدو ولا تدرى

بأى رحيق ريقها يجرى

من الذى وضع الألحان فى فمها

وكلها تتلاقى عندى فى انسجام

إن لم تكن الخليقة شعراً فماذا تكون

إن لم نكن نحن كلمات شعر فمن نكون

من الذى بنا يترنم

من فم واحد متعدد الأنغام

obeikandl.com

نسيج الخليقة . . .

عروق ذهب فى جبـــل
جبـــل يسير على قدم

قـــدم تطير على عجل
عجـــل يمزق فى رخام

رخـــام جو من غيـــوم
غيـــوم حقل من نجوم

نجـــوم جسم من عيون
عيـــون جسم من نجوم

obeikandl.com

نجـــوم جو من سكون
سكون أصداف بحـــار

بحـــار كأس من ورق
ورق يفـــور ويحترق

ويحـــترق ثم يعـــود
يعـــود يجرى كجـــواد

جـــواد حلبـــة تضىء
تضىء من جوف عيون

obeikandl.com

عيون وحش فى فضـــاء
فضـــاء رأس ثمـــل

ثمـــل بـــكروم جبـــل
جبـــل عروقـــه ذهب

ذهب يشع فى هـــواء
هـــواء يـــلد هـــواء

هـــواء يتغـــذى بهـــواء
هـــواء من نسل هواء

openkandl.com

كلام النجوم . . .

الكون أسود الكون أسود

والنجوم تتناجى بالبريق

ليزول خوفها وتصمد

فى بحر التيه العميق

بحر المـــداد

تسبح فيه الطيور البيض

قبل أن تهوى فى السواد

obeikandl.com

كلامنا نحن . . .

الكون أبيض الكون أبيض

لآلئ فى كؤوس تضىء الرؤوس

أسراب السحب وأسراب البجع

وثوب عروس

والليل مصبوغ بفجر مذاب

وميت يعطس فى الكفن

وصوت يقول أين المآب

وريح تنفخ فى الشراع

ليسبح سبحاً فى بحار النهار

obeikandl.com

الحب . . .

زهر البنفسج انتثر

وفوق جدار الأبد تدلّى وانتشر

لون وأريج وربيع

صبّ على الكون صبًّا من آنيتها

أنهار بنفسجية تتصاعد من نافذتها

تفيض على بطاح الأرض ووديان القمر

كل شيء في ربيع غرق

وعندما أغلقت نافذتها

كان قلبي قد احترق

obeikandl.com

البدر . . .

عين ذهبية تطل علينا

من برقع مثقوب

هكذا يقولون ولكنى أقول

هى سن ذهبية لإلهة لعوب

تضحك لنا بملء الفم

فيصفق لها النبت فى الحقول

ويزول من الصدور الغم

ولكنها تذهب

ولا يبقى منها إلا حاجب يلعب

إلى أن ينام فى الظلام

obeikandl.com

مزاجنا . . .

دمية من خشب

ثيابها دمقس

ضفائرها أشعة شمس

أهدابها مطر

تغمض وتفتح

فتغضب الشمس وتفرح

دمية خشبية

حياتها أبدية

لأن ما تصنع

أن تغمض وتفتح

obeikandl.com

اللامتناهى فى المتناهى . . .

هبطت بعينى فى أعماق فنجانى

فرأيت الكون يخلق من جديد

هذا النقيع فى القاع له غبار

يهيم طليقاً فى فضاء مديد

أدرت فيه الملعقه

وإذا بدوامة تدور ثم تدور

وتجمَّع الغبار

فى كتلة دائرة معلَّقه

وبدا فى الأفق نجم وليد

obeikandl.com

دخان أفكار . . .

تماسيح تسيح

بمتاع وحقائب من جلد التماسيح

تخطر فى ثيابها الزّرّد

وتذرف دموعاً من بَرَد

وتتمدد تتدفأ فوق عشب السحب

obeikandl.com

هلموا يا صحاب فقد حان المساء

والليلة ليلة عرسها

فلنرقص ولنشرب

فوق شفاه بركان

يدخن القنّب

obeikandl.com

شكوى . . .

إذا كنتِ عصفوراً

فإنى دودةٌ

منقارك يشدو بغناء

أصوغه من أحشائك

تبحثين فى الطين عنى

لكنى أغنى

أغنى وأنا فى فمك

وأنت لا تسمعين

لا تسمعين غير غنائك

obeikandl.com

أيتها الحياة التى فينا . . .

صهيل خيل

وصليل سيوف

وقصف رعد فى السماء

وخرير ماء

وتلاطم أمواج على صخور

وزئير أسود

obeikandl.com

وتحطم بلّور على بلاط قصور

وشدو بلابل فى السحر

ونعيق بوم

ودبيب نمال على جذوع كروم

كل هذا لك أنتِ

قطعة لحم علامة استفهام

obeikandl.com

نشوة . . .

رفعت كأسى إلى فمى

وقد انطلق فى الكأس الحباب

رشفت منها رشفةً

ثم وقفت فجأةً

لقد ابتلعت كوكباً

وعندما ارتدت الكأس الضباب

وغطت رأسها الثلوج

بزغ الإشراق فى قلبى

وصاح الديك بفجر جديد

obeikandl.com

أين المصير . . .

أربع أقدام

ثم اثنتان ثم ثلاث

تدب على رمال الزمن

لغز أبي الهول الخالد

تسير عطشى كالإبل

طول الطريق

obeikandl.com

وصفير الريح يأتى كالأنين

مؤذناً بالأجل

تسع أقدام كالعجل

تجرى تحمل السنين

كأنها رمال فى رياح

إلا الطريق

obeikandl.com

تجدد الكون . . .

السماء تتثاءب فى كل حين

من سأم الخلود

تلهو بفمها العريض

وتنفث فقاعات صابون

تتألق بالألوان والأضواء

ثم تتركها تنفجر وتفرقع فى الفضاء

obeikandl.com

ويعود الفم العريض

من سأم الخلود

إلى شغل الفراغ

يعود ثم يعود ثم يعود

إلى لهو الأطفال الأبرياء

obeikandl.com

صلاة الفنان . . .

إطار صورة ملونة

يسمونه نافذة

والرسم حى يتحرك فى الفضاء

أشجار كأشباح البشر

وسنابل من الناس تموج

ونجم يلمع فى السماء كقطرة ماء

والبحر أزرق كالصور

obeikandl.com

والشمس تلعب عند الشفق

بصندوق ألوانها فى الأفق

والفن ينبض وحده بلا فنان

والقلب يهتف من أعماقه بصلاه

بصلاةٍ يسمونها دهشةً

obeikandl.com

رحلة الخريف

١٩٦٢ – ١٩٦٣

obeikandl.com

obeikandl.com

١

رحلة صيد . . .

[مسرحية فى فصل واحد]

أدغال . . . أمام تلك الأدغال رجل فى ملابس الصيد . . . قد انبطح على الأرض . . . وعلى بعد منه بندقية ملقاة فوق التراب ... يتحرك الرجل ببطء . . . ثم يجلس متكوراً بجسمه ... ثم يأخذ فى تحسس أعضائه عضواً عضواً . . . بينما صوت خافت لزئير أسد يسمع عن قرب . . . ويخفت الزئير ويشتد ثم يخفت ويشتد بين وقت وآخر ، والرجل طوال الوقت لا يبدو عليه أنه سمع أو يسمع شيئاً منه أو مما حوله على الإطلاق . . .

الرجل : يا للعجب ! . .إنى شبه مخدر . . . ما الذى يمكن أن يخدرنى هكذا . . . هذا الخمود. . . الخمول . . . الضعف . . . التخدير . . . التخديل. . . التنميل . . أظن أنى لا أستطيع أن أحرك ذراعى. . وربما كان كل هذا وهماً . . . وإنى فعلا أحركه الآن. . . [الرجل بلا حراك دائماً] والبندقيـــة . . . هل مازلت أحملها فى يدى. . .طبعاً أحملها . . . ولكنى لا أشعر بشىء . . . ومع ذلك لم أدخن الأفيون. . . مطلقاً . . . ولا الدخان . . . منذ أول سيجارة . . .فى المشرحة . . . كلية

الطب. : . قيل لى إن ذلك ضرورى . . .للرائحة . . . لكن ما هذه الرائحة ؟ ... رائحة كريهة بقربى...تملأ خياشيمى . وهذه الأنفاس الحارة ... الملتهبة تلفح وجهى . . .لم يعد فى إمكانى أن أميز . . . أن أميز شيئاً على الإطلاق . . . أين أنا ؟ فى أى مكان . . . فى أى وقت. . . لم أعد أشعر . . . كل شىء مشوش . . .ما هذا الشىء الذى تحت يدى الآن . . . جسمى . . . جسمى أنا . . لا. . . ليس أنا . . . قطعاً ليس هذا أنا . . . هذا شىء طرى رخو. . . قطعة لحم . . . هذا الشىء المتكور ليس إلا قطعة لحم كبيرة هشة . . . مستقلة عنى تماماً . . .إذن أين أنا ؟ . . من أنا ؟ . . أين أكون . . . أين أكون الآن. . .

زئير الأسد الخائف

الرجل : [لم يسمع شيئاً ولكنه ينظر أمامه فى الفضاء محملقاً] عجباً . . . لم أعد أبصر شيئاً أمامى . . . لم يعد هناك شىء محدد أمام عينى ... لكن . . . ها هى ذى أشكال غامضة بدأت تظهر . . .بدأت

تتضح . . . إنها مجرد أشكال غريبة متداخلة تداخلا غير محدد . . غير واضح تماماً . . . الآن بدأت فى الوضوح ... إنهاالآن تتخذ شكلا . . . نعم . . . اتخذت شكلا يمكن تبينه . . . إنه شيء كالوجه . . . بل هو وجه إنسان . . . نعم هذا وجه إنسان قطعاً لكن . . . لمن ؟ . . . يبدو أنه لامرأة . . . حقًّا هو وجه امرأة ... من تكون ؟ . يخيل إلىّ أنى أعرف هذا الوجه . . . نعم أعرفه . . . عرفته . . . عرفتها ... عرفتك نعم ... تذكرتك... أنت المريضة الشابة الجميلة . . . على فراش موتك . . .فى مستشفى القصر العينى . . . حالة خطرة . . . سل متأخر . . .

الوجه : وقبلتنى مع ذلك . . . ويا لهامن قبلة ! . .

الرجل : الأستاذ الإنجليزى رآنى وأنا أقبلك . . . همس لزملائى الأطباء الشبان : إنه ينتحر ! . .

الوجه : كانت إذن شفقة منك ! . .

الرجل : كان تحدياً ! . .

الوجه : حبذا لو كان حبًّا . . .

الرجل : لم أر عينين فى جمال عينيك وقتئذ ! . . إن يد الموت أحياناً تمسك بريشة فنان! . .

الوجه : ماذا كنت تتحدى ؟ ! . .

الرجل : [محدقاً فى الوجه] إنه يتغير ... هذا الوجه الجميل ... يتغير بسرعة . . . كما تتغير سحابة فى السماء . قد تغير . . . الأنف الدقيق يتضخم ... يتقوس ... انقلب إلى وجه آخر ... ما هذه النظارة السميكة فوق الأنف ! .. وجه من هذا ؟ ! . . لست أدرى بعد لمن ؟ . . لكن ها هو ذا يتضح . . . نعم نعم أعرف الآن ... هذه أنت رئيسة الممرضات الإنجليزية . . . هناك فى مستشفى الإسكندرية . . .

الوجه : نعم . . . ولن أغتفر لك أبداً سخافة موقفك ! . .

الرجل : قلت لك مراراً لا تستعملى هذه الألفاظ فى مخاطبتى ! .. أنا مدير المستشفى ! . .

الوجه : وهل كان من الضرورى أن تثيرها فضيحة فى كل المستشفى ؟ !

الرجل : كيف كنت تريدين أن أصمت وقد فاجأتك بين أحضان ذلك التمورجى القذر ؟ ! . .

الوجه : وما شأنك أنت ؟ ! . .

الرجل : أنا مدير المستشفى المسئول .

الوجه : مسئول عن عملك الرسمى فقط . لا عن تصرفاتى الشخصية . . أنا هنا الرئيسة . . . رئيسة الممرضات وأنا إنجليزية . . . ونحن فى زمن حرب .

الرجل : كل هذا لا يبرر سلوكك ! .

الوجه : أرجوك . . . أرجوك . . .

الرجل : وجه مقرف . . . يثير اشمئزازى ! . . إنه يتغير . . . قد تغير سريعاً . . . هذا الأنف المقوس . . . أخذ يعتدل . إنه يصير فى حجم اللوزة . . . واللون الأحمر الدموى . . . ها هو يصبح خمرياً لطيفاً . . . اختفت النظارة السميكة . . . والنظرات الجامدة . . . النظرات الآن لطيفة ضاحكة غنجة . . . وهذه السن الذهبية فى جانب الفم . . . تذكرت هذا الوجه . . . عرفتك . . . عرفتك . . .

الوجه : حسبتك نسيتنى ! . .

الرجل : وجهك لا ينسى بسهولة ! . كنت أنتظر مرورك بسلة اللوز . . .

عصر كل يوم على قهوة الأقصر بطنطا . . . مثل غيرى من الموظفين والتجار والعمد والأعيان .

الوجه : [مع دندنة] يا منعنشة يا بتاعة اللوز . . . بدى ألاعبك فرد وجوز .

الرجل : نعم . . . كنت ترددين ذلك بدلال يسبى العقول ! . .

الوجه : وكنت أنت تخسر فلوسك معى دائماً فى الرهان ! . . .

الرجل : عن طيب خاطر !

الوجه : وغمرتنى بأفضالك . . . طالما أرسلت إليك أقاربى من الريف تعالجهم لوجه الله . . .

الرجل : لوجهك أنت . . .

الوجه : كنت أنت ألطف إخوانك فى الشلة . . .

الرجل : كنا شلة أطباء شبان عزاب . . . يفتننا الجمال . . . وكان جمال وجهك يؤنس وحشتنا ! . .

الوجه : كنت حقاً جميلة ؟ ! . .

الرجل : فاتنة ! . وسنتك الذهبية تضحك باستمرار . . كأنها شمس ! . رسخت صورتك فى رأسى طويلا . . . حتى بعد أن تزوجت

وصرت أباً . . . لا زال وجهك . . . ولكن . . . انتظرى . . . إنه يذهب . . . يتغير . . . إنه يتغير بسرعة . . . ينقلب وجهاً آخر . . . وجه من هذا ؟ ! هذا وجه ابنتى . . . سامية . . . سامية بنتى . . .

الوجه : إنك يا بابا تقسو عليه . .

الرجل : لأنه وغد ونذل ونصاب ! .

الوجه : أنت الذى اخترته لى زوجاً .

الرجل : غلطة ! . . غلطة منى جسيمة .

الوجه : إنها على كل حال نقودى أنا .

الرجل : طبعاً نقودك . . . نقود جهازك . . لتؤثث بها بيتك . . . لا ليسطو عليها هذا الشاب ويبددها .

الوجه : إنه لم يبددها . . إنه سينشئ بها مشروعاً تجارياً مفيداً . .

الرجل : أتصدقينه ؟

الوجه : إنك تكرهه يا بابا .

الرجل : إنى أحتقره . . . هذا شاب طامع فى مالك !

الوجه : أنت تظلمه يا بابا . . .إنه ليس كما تتصوره . . ولكنك تكرهه

obeikandl.com

من يوم . . .

الرجل : من يوم أن خالف نصائحى فى أمر عمله .. هذا ماتريدين قوله .. ستقولين إنه حر فى اختيار مستقبله . . . ستقولين إنى مستبد محب للسيطرة . . . أعرف اتهامك واتهامه لى . . . أعرف رأيكما فى شخصى . . . كل هذا أعرفه . . . وجهك يتغير . . . تغير بالفعل . . . تحول إلى شىء آخر . . . هذا شارب . . . هذا وجه رجل ... من هذا الرجل ؟.. أعرف هذه الأذن المشرومة !.. هذا أنت أيها التمورجى ؟ ! .

الوجه : التمورجى الوسخ كما سميتنى فى ذلك اليوم الملعون ! . . .

الرجل : نعم . . . وسخ . . . قذر . . . ألم تخجل من هذا العمل القذر ؟! تحتضن فى المستشفى تلك العجوز المخرفة ! . .

الوجه : هى والله التى طلبت منى ذلك . . .

الرجل : وتطاوعها ؟ ! .

الوجه : وهل أستطيع مخالفتها ؟ ! . كل الدكاترة تحت أمرها . . . كل المستشفى . . .

الرجل : إلا أنا . . .

الوجه : سعادتك جامد كالحديد . .

الرجل : هذا ما تقولونه عنى كلكم .

الوجه : الويل لمن يرتكب غلطة ولو بسيطة . . . سعادتك تجعله عبرة لمن يعتبر . . . يكفى ما عاقبتنى به ! .

الرجل : بماذا عاقبتك ؟

الوجه : أصدرت أمرك أن يضعوا رأسى فى المرحاض ويشدوا السيفون . .

الرجل : تستحق ! . .

الوجه : جعلتنى مضحكة ومهزأة فى المستشفى كله . . . لم أشعر بمثل هذا الذل . . . لا يمكن أن يذل إنسان بمثل هذا الذل أبداً . . .

الرجل : أتبكى ؟ !

الوجه : النفس عزيزة . . . عزيزة على صاحبها ! . . .

صوت زئير الأسد الخافت

الرجل : لم أسمع أحداً يبكى هكذا . . . كف عن البكاء بهذا الصوت ! .. لكن أين دموعك ؟ ! . أين عيناك ؟ ! . إنهما الآن عين واحدة . عين واحدة سوداء . . ليس فيها غير سواد . . . لم تعد عيناً . . .

إنها فقط نقطة سوداء . . . مجرد نقطة . . . بل هى الآن خال ...
خال أسود . . . نعم نعم . . . عرفت هذا الوجه . . . وهذا الخال
الأسود فى أسفل الخد الأيمن . . . تفيدة ! . . .

الوجه : نعم تفيدة ! . . لم يبق لى عيش فى العيادة ! . .

الرجل : قلت لك اصبرى ! . . . اعقلى ! . . كل الزوجات هكذا . . .
زوجات الدكاترة كلهن هكذا . . .

الوجه : لكن الست زوجتك تتعمد إهانتى ! . .

الرجل : أنت عارفة السبب . . .

الوجه : لكن أنا مظلومة . أنا لا ذنب لى فى شىء . . .

الرجل : طبعاً .

الوجه : أنا تحملت أكثر من اللازم .

الرجل : استمرى فى التحمل . غضبها منك طبيعى . إنى أمضى معك
هنا فى العيادة وقتاً أطول مما أمضيه معها فى البيت . طبيعة العمل
هكذا ولكنها هى بالضرورة كزوجة لا تفهم ذلك . .

الوجه : والحل ؟

الرجل : لا يوجد حل . إنها ضريبة عمل ! . . .

الوجه : الخطر فى الموضوع أنها تظن ظنوناً . . .

الرجل : كلام فارغ ! . . . استمرى فى عملك ! . .

الوجه : لكن . . .

الرجل : كفاية كلام فى هذا الموضوع ! . . لا تجعلينى أنا أيضاً أظن ظنوناً . . .

الوجه : مثل ماذا ؟ . .

الرجل : مثل . . . إنك أنت مثلا التى تتعمدين إثارة شكوكها .

الوجه : وما مصلحتى ؟ !

الرجل : غريزة نسوية ! . . قد لا تشعرين بها . . . وربما أيضاً . . .

الوجه : ماذا أيضاً ؟ . .

الرجل : لفت نظرى .

الوجه : لفت نظرك ؟

الرجل : نعم . لفت نظرى إليك !

الوجه : أتظننى أتعمد ذلك ؟ . .

الرجل : ولم لا ؟ . . أنى أحياناً أراك . .مغرية !. .

الوجه : مغرية ؟ !

obeikandl.com

الرجل : هذا الخال الأسود فى أسفل الخد الأيمن ! . .

الوجه : لم تقل لى ذلك من قبل ! .

الرجل : ربما لم . . . لم أجسر . . كتمت . . . كبت فى نفسى . . .
انتظرى . . انتظرى . . اختفى الوجه . . . الخال . . . زال . . .
تحول . . . لكن ما هذا . . . هذا صدغ . . . صدغ رجل . . .
دق عليه بالوشم الأخضر عصفورة . . . لست أذكر لمن هذا . .
نعم . . . نعم . . تذكرت . . .

الوجه : أنا القرداتى .

الرجل : نعم . . تذكرتك . . هناك فى ميدان القلعة . . . أنت وقردك ! .

الوجه : يومها سألتنى كيف استطعت تعليم القرد ركوب « الرق » كأنه عجلة دراجة ؟ ! . .

الرجل : حقًّا . وذهبت بى إلى مدرسة القرود ! . . . تلك الخرابة المهجورة ! . .

الوجه : ما الذى أغراك وأنت السيد المحترم أن تذهب إلى مثل ذلك المكان وترى تلك المناظر ؟ . . .

الرجل : حب الاستطلاع .

الوجه : أكان المنظر يستحق أن تدفع فيه نصف جنيه ؟ !

الرجل : وأكثر . كان منظراً ممتعاً . معلومات لم أكن أعرفها . لو كنت طلبت جنيهاً لدفعت . اكتساب أى معرفة جديدة شيء لا يقدر عندى بثمن !

الوجه : المهم عندى ثمن الأرنب والباقى مكسب ! . .

الرجل : الأرنب المسكين . إنه دائماً الضحية . أفهم أن يضحى به فى المعامل من أجل العلم . من أجل صحة الإنسان . لكن . . يضحى به أيضاً من أجل تعليم القرود ؟ !

الوجه : وكيف كان يمكننا تعليم القرد ؟ !

الرجل : حقًّا — كان منظراً لا أنساه . صرخت أنت فى القرد الغشيم أن يركب « الرق » لقنته ، فلما فشل جئت بالأرنب وصرخت فيه نفس الصرخة وأمرته نفس الأمر . فلما لم يتمثل بالطبع ، أخذته فذبحته تحت أنظار القرد المفزوع . . . وعندئذ صحت فى القرد مرة أخرى بالأمر ، فأسرع فى لمح البصر يركب الرق . ويجرى به ، وقد نقش الدرس فى رأسه بدم الأرنب المذبوح ! . .

الوجه : ماذا نصنع ؟ . . أكل العيش . تحايل من أجل المعايش ! . .

الرجل : نعم . . . نعم . . . لم أعد أبصر العصفورة . . . طارت من فوق الصدغ . . . بل الصدغ نفسه يتلاشى . . . ما هذا ؟ هذا شارب أعرفه . . . طرفاه مدببان إلى أعلى . . يقف عليهما الصقر . . . هكذا كنت تقول . . . وزملاؤك فى العمل يقولون . . .

الوجه : وهل راعيت كرامته يا سعادة المدير ؟ ! إنك جعلت هذا الشارب ينزل إلى الحضيض . . .

الرجل : الذنب ذنبك . . . أنت موظف غير أمين على العهدة . . . ألا تعرف أن أرانب التجارب فى المعمل عهدة فى ذمتك ؟ ! .

الوجه : طبعاً عهدة . . .

الرجل : كيف إذن تذهب كل يوم بأرنب إلى بيتك تذبحه وتطبخه على ملوخية ؟ ! .

الوجه : كانت أرانب مريضة على وشك الوفاة . . . أى فى حكم العادم !

الرجل : ومن حكم بأنها مريضة على وشك الموت ؟ ! هل استشرتنى ؟ هل قام بفحصها أحد من حضرات المساعدين ؟ ! . .

الوجه : المسألة غير محتاجة . . . أليس من الطبيعى أن تمرض الأرانب

وتموت ؟ . .

الرجل : ولماذا لا يمرض ويموت غير الأرانب ؟ ! . لدينا فى المعمل حيوانات أخرى كثيرة فى أقفاصها . . . لماذا بقيت كلها فى الأقفاص دون أن يختفى منها واحد ؟ ! . .

الوجه : ما حصل حصل . . لكن العقوبة كانت قاسية ومهينة لكرامتى ومن يومها وأنا مريض بالسكر .

الرجل : ماذا كانت العقوبة ؟

الوجه : أصدرت أمرك بحبسى فى قفص النسانيس ليلة بطولها ! . . .

الرجل : وماذا قلت للنسانيس فى تلك الليلة ؟

الوجه : لم أقل شيئاً . . .

الرجل : خسارة ! . . كانت فرصة للتعارف ! . . .

الوجه : لقد شعرت بالمرض يدب فى كل جسمى . . .

الرجل : حقًّا . . . أرى شاربك قد تهدل . . . إنه قد تشوش . . . بل هو ينتفش . . . أصبح كالإسفنجة . . . إنه يستدير . . . يتكور . . . إنه ينقلب إلى كرة ملساء . . . كرة من العاج . . . أهى كرة البلياردو فى النادى ؟ . . لا . . . إنها تبدو أكبر

حجماً . . . هذه صلعة رجل . . . نعم عرفته . . . إنه ذلك الصديق الذى ألاعبه « الطاولة » فى النادى عندما أجد فراغاً . . . أما هو فحياته كلها فراغ قاتل دون أن يشعر . . . إنه يملؤها بصدى وقع حجر الزهر . . . وصيحات الدرجى والشيش بيش . . . ويبتسم ببلاهة عندما أصفه بأنه واحد من ملايين البكتريا الإنسانية التى تتمرغ فى تراب الحياة . . .

الوجه : ومع ذلك تقول لى دائماً إنى أهملك لهذا السبب . . .

الرجل : نعم . . كل أنواع البكتريا تهمنى . . .

الوجه : الحمد لله . . . أنى مهم . . لكننى مبتهج اليوم فوق العادة . . .

الرجل : عندما يعافى لك حبيب وينشط بعد مرضه ألا تبتهج ؟

الوجه : حبيب ؟

الرجل : نعم . كاد يموت . ولكنى تحايلت على بقائه حيًّا ... عندما وضعته فى الثلاجة ... لم أكن أعرف بالضبط درجة الحرارة اللازمة له ..

الوجه : وضعته فى الثلاجة ؟ ! . . أى حبيب هذا ؟ . . .

الرجل : مكروب .

الوجه : مكروب ؟ ! . حبيبك مكروب ؟ !

الرجل : اكتشفته بالمصادفة . . . اكتشاف مكروب جديد أهم للبشرية اكتشاف نجم جديد . . . خفت أن يموت . . . كما لو كان عشيقة عزيزة . . .

الوجه : سبحان الله ! . . عشيقة عزيزة ! . .

الرجل : إنك تنظر إلىّ كما لو كنت مجنوناً ! . . .

الوجه : مجنون ليلى ... العصر الحديث ... روميو وجوليت عصر الذرة ! ...

الرجل : صلعتك يتغير لونها . . . تصبح سمراء . . . كرة سمراء . . بل هى وجه . . . وجه أسمر اللون . . . أسمر داكن . . . وهذا أنف يطل منه . . . أنف أفطس . . . عرفته . . . عرفتها . . . عرفتك . . . أنت سمو الأميرة . . .

الوجه : نعم . . أنا هى .

الرجل : نعم نعم . . . الأميرة الحبشية . . . الأثيوبية . . .

الوجه : قالوا إنك من أنبغ الأطباء والعلماء فى بلادك . . . وهذا صحيح ... قبل أن تستدعى كان قد فحصنى ثلاثة من كبار الأطباء الأوربيين . . . كيف استطعت أنت اكتشاف مرضى . .

الرجل : لسعة تلك الحشرة . . .

الوجه : نعم . . . كيف عرفت أنت ذلك ؟ . . .

الرجل : سبق أن أجريت بحوثاً من هذا النوع . . .

الوجه : إن الوسام الذى منحك إياه الإمبراطور هو أقل مما تستحق .

الرجل : مكافأتى الحقيقية هى شفاؤك . والاكتشاف العلمى . . .

الوجه : إنك رجل ممتاز . هل أعجبتك بلادنا ؟

الرجل : نعم . . . وخصوصاً تلك الغابة . . .

الوجه : ألا تراها مخيفة ؟ . .

الرجل : ولكنها رائعة . . . ورحلة الصيد . . . وذلك الأسد ! . . أسد أفريقى . . . مما نسمع ونقرأ عنه . . . إنه حر . . . يتجول طليقاً . . . على بعد منى طبعاً . . . إنه يصيد . . . أو على الأصح يكتشف هو الآخر .

الوجه : طعامه .

الرجل : نحن نقول ذلك .

الوجه : هذا أيضاً تكريم لك . . حفلة الصيد . . . والبندقية التى أهداها إليك الإمبراطور . . . .

الرجل : ثمينة جداً . . . سأصيد بها الأسد . . .

زئير الأسد الخافت

الوجه : حذار من مواجهته بمفردك ! .

الرجل : لا تخافى . . . إنى معتاد مواجهة الخطر . . .

الوجه : هل ستذكرنى بعد عودتك إلى بلدك ؟ . . .

الرجل : طبعاً . . . سيظل وجهك دائماً . . . نعم سيظل عالقاً برأسى ... دائماً ... لكن ... أين هو ؟ ... أين ذهب الأنف . . الأنف الأفطس ؟ . هذا الذى أمامى الآن شىء متورم . . . متورم جداً . . شىء أبيض كالقطن . . كالكفن . . . هذه لوزة طفل . . . بل طفلة . . . طفلة مصابة بالدفتريا . . نعم نعم . . . إنها هى . . . لكنها لا تتكلم . . . ما هذا الوجه الآخر بجانبها ؟ .. وهذه الطرحة السوداء فوق الجبين . . . لمن هى . . . وهذه العيون ؟ . . ما هذه العيون الدامعة ؟ . عيون من هذه التى تسيل هكذا بالدموع ؟ . . .

الوجه : هذه أنا أمها . . . أبكى وسأظل أبكى عليها دائماً . . . أيها المجرم ! . .

الرجل : أم الطفلة ؟ . .

الوجه : نعم أمها الثكلى المكلومة الفؤاد المكوية بالنار . . . أمها التى جاءتك فى تلك الليلة المشئومة . . . تطلب حضورك سريعاً . . . لكنك رفضت . . . وصممت على عدم الذهاب إلى تلك القرية إلا بخمسة جنيهات مقدماً . . . خلاف مصاريف الانتقال ... ومن أين لى بالخمسة الجنيهات ؟ وفى تلك الساعة ؟ . . حلفتك بشبابك . . . ولكنك صممت . . . وليس فى المركز غيرك . . . أنت طبيب صحة المركز . . لمن أذهب ؟ . . أين أذهب ؟ . . إن الرحمة ليست فى قلبك . . . وماتت الطفلة . . . ماتت بنتى . . .

الرجل : اذهبى عنى . . لا أريد رؤية هذا الوجه ! . . فليذهب عنى ... فليذهب . . . لماذا يتجمد هكذا أمامى ؟ ! لماذا يتسمر أمام بصرى هكذا . . . اذهب . . . اذهب ! . . . آه . . . الحمد لله . . . ها هو ذا يتبدد . . . يتلاشى . . لقد تلاشى تماماً . . لم يبق منه إلا . . . تلك الطرحة السوداء . . . لكنها لم تعد طرحة .. هذا شعر أسود . . . شعر منكوش . . منفوش كالأدغال . . .

كالغابة . . . عرفته . . . هذا أنت تاجر الغنم . . .

الوجه : بل قل صاحب المراعى الواسعة ! . .

الرجل : مراعى القمل . . . القمل الذى نسميه غنما . . .

الوجه : أوَليس القمل ضروريًّا لأبحاثك ؟ . .

الرجل : حقًّا . . . فى أبحاث التيفوس خاصة . . . لكنك تبالغ فى السعر . .

الوجه : سعر التكاليف .

الرجل : أى تكاليف ؟ . . القمل فى شعرك . . . ومراعيك فوق رأسك . . .

الوجه : والتربية ؟ . . والصيانة ؟ . .

الرجل : إنك تترك شعرك وكفى . . . وهى تتربى وتتكاثر وحدها . . .

الوجه : وحدها ؟ ! .

الرجل : لا أريد الخوض فى مهنتك . . . كل الذى يعنينى هو أنك تبالغ فى سعر القملة . . .

الوجه : لقد جعلت لك تخفيضاً . . . عاملتك بسعر الجملة . . .

الرجل : ولكنك نقضت الاتفاق . . . بعد تسليمى القمل . . . هجمت بيدك تأخذه وترده إلى شعرك وأنت تصيح : « هو القمل لعبة . . مرمى فى الشوارع ؟ ! » .

الوجه : طبعاً . شيء له قيمته .

الرجل : لكن . . . هل أنا رأيتك حقيقة . . . أو أنها قصة سمعتها ؟ ! .
لم أعد أتبين . . . ربما أخلط الآن بين القصص والحقائق . . .
ربما كان شعرك المنفوش هذا خيالا أراه . . . أتخيلك هكذا . . .
ولم يحدث قط أن قابلتني أو قابلتك . . . ربما . . . لكن
ها هو ذا شعرك الأسود المنفوش ينقلب إلى . . . ما هذا ؟ ؟
ما هذا ؟ . . هذا شيء مثل . . . عباءة . . . نعم إنها عباءة . . .
هي عباءة أعرفها . . . نعم نعم . . . عرفتها . . . إنها عباءته . . .
عباءة الباشا . . . عندما يتجول في أرضه وبساتينه . . . .

الوجه : قلت لك لا فائدة . . . لا تتعب نفسك . . . مستحيل أزوجك
بنتي . . . أفهمت ؟ . . طبيب صحة مركز صغير مثلك يجرؤ
على طلب يد ابنتي ؟ . هذا تهريج يا دكتور ! . .

الرجل : تهريج ؟ !

الوجه : يجب أن تعرف حقيقة وضعك بالنسبة إليها . . . دخلك ومرتبك
أقل مما ينفق على حصانها الأبيض . . لا شك أنك تعرف
حصانها الأبيض جيداً . . .

الرجل : نعم . . . وسمعت صهيله . .

الوجه : ومع ذلك تصر . . .

الرجل : كل الإصرار . وسأتزوجها .

الوجه : أنت شاب مغرو ر .

الرجل : أنا شاب لا يعرف اليأس . وسأنالها . . .

الوجه : اخرج من هنا ! . .

الرجل : سأخرج . ولكنى سأعود يوماً . . .

الوجه : أنصحك أن لا تعود . . . أنا فاهم غرضك . . . أنت طامع فى مالها . . . أنت تراها صفقة . . .

الرجل : أنا أراها فتاة تعجبنى . وسأظفر بها . ولن أنهزم . . . سأكافح

الوجه : اذهب . . .

الرجل : العباءة السوداء تذهب . . . الوجه يختفى . . . ما هذا الشىء الغريب ؟ . . هذا شىء أشبه بالقبعة . . قبعة ذات ريشة . . .

obeikandl.com

نعم عرفتها . . . هى قبعتها ... صاحبتى السويسرية فى زيوريخ..

الوجه : كنت أعرف أنك مسافر ذات يوم . . . وأنك سوف تتركنى ...

الرجل : لم تعد لى هنا إقامة . وأنت تعرفين ذلك . . .

الوجه : طبعاً . بعد أن نلت الدكتوراه بدرجة الشرف الكبرى . . . وبعد أن . .

الرجل : أعرف ما ستقولين . . . وبعد أن كنت لى خير عون . . خصوصاً فى إتقان اللغة . . .

الوجه : والرقص .

الرجل : رقصة التانجو .

الوجه : نعم . . . رقصة التانجو . . . اسمع . . . اسمع . . .

الرجل : لن أنسى تلك الأنغام . . .

موسيقى تانجو . . .

الوجه : هل تذكر تلك القبلة فى الضوء الوردى الخافت ؟ . .

الرجل : كانت أسعد ليلة فى حياتى !

الوجه : كان سيولد لك منى طفل . . لكنك أحضرت لى من الصيدلية

المجاورة ذلك الدواء . . .

الرجل : لم أكن أريد لك التقيد بشاب مثلى .

الوجه : بل قل إنك كنت تفكر فى هجرى .

الرجل : إنى لم أخدعك . كان يجب أن تفهمى أنى عائد يوماً إلى وطنى . . .

الوجه : لا تحاول تبرئة ضميرك . . . كان فى إمكانك أن تمكث معى . . . لقد عرضوا عليك وظيفة جيدة فى الجامعة . وأخرى فى أحد المعامل الطبية الهامة . . لأول مرة فيما علمت تعرض مثل هذه الوظائف على أجنبى . . . إن نبوغك يفتح لك الأبواب فى كل مكان . . . ولكنك رفضت . . . لماذا ؟ . . لماذا ؟ . .

الرجل : لأنى تحديت . .

الوجه : تحديت ماذا ؟

الرجل : أن أنالها . . .

الوجه : ونسيتنى . . .

الرجل : لا . . . وجهك المورد . . . شعرك الأشقر . . . زرقة عينيك . . . حتى قبعتك ذات الريش . . . كل هذا معى . . . دائماً . . . ها هو ذا معى . . أمامى . . . لكن . . . لكنه يتحول . . .

يتغير . . . وجهك الناعم هذا . . . ها هو يتحول إلى شيء آخر . . . إلى ماذا ؟ ما هذا الوجه الحليق . . . إنه وجه رجل . . . هذا الشخص الحليق أعرفه . . . نعم . . . ما من أحد يحلق ذقنه هكذا . . . بهذه العناية . . . هذه المراهم المعطرة . . . هذا أنت . . .

الوجه : نعم ... زميلك القديم ... فى ذلك المستشفى ... إنك قد تسمى ما حدث منك مزاحاً . . . ولكنى أسميه باسم آخر . . .

الرجل : الممرضة السويدية هى التى أغرتنى بك . . . كانت تقول فى كل مناسبة إنها لم تصادف رجلا أكثر أناقة ولا نظافة منك . . .

الوجه : وما الذى وخزك وضايقك فى هذا . . . لماذا لجأت إلى تلك الحيلة اللئيمة الخسيسة ؟ . .

الرجل : لم تكن حيلة . . . إنها محض مصادفة . . .

الوجه : أتقسم أنك لم تتعمد عن قصد أن تريق زجاجة حمض الفينيك على ثيابى . . .

الرجل : هذا شيء قد يحدث فى أى لحظة . . . ولا أهمية له على الإطلاق لكن الكارثة فيه عندك هو أنه اضطرك إلى خلع ثيابك فى الحال

وعندئذ ظهرت من تحتها ملابسك الداخلية ... فإذا هى هلاهيل قذرة . . .

الوجه : والنتيجة ؟. .

الرجل : النتيجة انهيار سمعتك فى نظر الممرضة وجميع زميلاتها . .

الوجه : وهل كان هذا منك عملا كريماً ؟ ! هل تظن من كرم النفس أن تكشف عن ملابس الناس الداخلية ؟ ! .

الرجل : لم أستطع مقاومة هذا الإغراء . . . أن أكشف للآخرين عن أسرار يجهلونها . . .

الوجه : إنك لا تقدر الإساءة التى تحدثها أحياناً . . . أو أنك تقدرها ولا تكترث لنتائجها . . .

الرجل : ربما . . . لكن . . . ما الذى أتى الآن بوجهك هذا أمامى . .أى أهمية لحادث كهذا . . . حسبت أنى نسيته تماماً . . . مضت سنوات طويلة لم يخطر وجهك على بالى ... ولا أعرف أين أنت الآن ؟ . . وهل حى أنت أو ميت . . . اختفى الوجه الحليق... نعم اختفى . . . اختفى تماماً . . . هذا وجه آخر . . . وجه من هذا ؟ . . إنه ليس وجهاً أعرفه . . . ليس وجهاً محدداً . . .

لست أتبينه بوضوح . . . أرى فقط شيئاً مثل اللبدة فوق الرأس . .
نعم هى لبدة رجل ريفى . . . إنه فلاح . . نعم عرفته . . . هو
ذلك الريفى المعدم المجهول . . جاء إلى القاهرة لحضور مولد السيدة
زينب . . . فدهمته سيارة . . . احتاج إلى نقل دم ليعيش . . .
لكن . . . ها هو ذا وجه آخر بجانبه . . . أعرفه طبعاً . . .

الوجه : طبعاً تعرفنى . . . أنا مساعدك فى المستشفى . . .

الرجل : إذن آمرك أن تسرع بنقل دمى إلى هذا المسكين ! . .

الوجه : مستحيل . . . أنت مجهد يا سعادة المدير . . . لن تقوى على ذلك
. . . فلنبحث عن شخص آخر يتطوع . . .

الرجل : ليس هناك وقت للبحث . . . وفصيلة دمى مماثلة لفصيلة دمه . . .
أسرع . . .

الوجه : لكن صحتك أثمن عندنا وللعلم من حياة هذا القروى المجهول ! . .

الرجل : كفى هراء . . . أسرع . . . أسرع ! . .

الوجه : هذه مجازفة كبرى بحياتك . . . إنك لم تزل فى حالة إجهاد بعد
تلك البحوث . . . وبعد مرضك الأخير . . .

الرجل : إنك تضيع الوقت فى الثرثرة !

الوجه : رحمة قلبك هذه مشكورة ولكن . . .

الرجل : أرجوك . . . الوقت ثمين . . .

الوجه : ما دمت مصرًّا هذا الإصرار . . .

الرجل : ها هو ذا وجه مساعدى يختفى . . . كل هذا قد اختفى . . . اختفى سريعاً . . . ما هذا الوجه الجديد . . . وجه من هذا ؟ . . هذا وجه غلام صغير . . . نعم عرفتك . . . هذا أنت ابن عمى . . . لن أنسى أن أمى ضربتنى بسببك فى ذلك اليوم . . . شدت أذنى حتى كاد يسيل منها الدم . . .

الوجه : وهل نسيت الدم الذى كاد يسيل من فمى بسبب ضحكك على عقلى ؟ !

الرجل : حكاية الكنز المسحور ! . . .

الوجه : نعم . الكنز الذى قصت علينا والدتك حكايته . . . ولكنى لعبت معك بسلامة نية فى ذلك اليوم . فإذا بك تحضر من المطبخ إناءين . . . أحدهما به فلفل مخلل حلو يأكل منه والدك . . . والآخر به فلفل مخلل حراق تأكل منه والدتك . . . ثم أوهمتنى أننا إذا أكلنا معاً كل ما فى الإناءين فإن الكنز يفتح . . .

وأعطيتنى الإناء الحراق . . . واحتفظت لنفسك بالإناء الحلو ...

الرجل : نعم . . . وجعلت أنت تأكل . . . حتى التهب فمك . . . وصرت تبكى .

الوجه : من الألم . . . وأردت أن أكف . . . لكنك جعلت تحرضنى وتعيرنى بأنك مستمر فى الأكل بشجاعة . . . وأنك تتحمل الألم مثلى دون شكوى أو بكاء .

الرجل : حقًّا . . . انطلت عليك الحيلة .

الوجه : نعم . . . ومضيت أنظر إليك وأنت تأكل بغير عناء ... فأحاول جاهداً أن أحاكيك . . . لكنى أنا كنت أزدرد النار المحرقة . . . وأصرخ على الرغم منى . . . وأنا مستمر مثلك فى الأكل . . .

الرجل : وجاءت والدتى على صراخك .

الوجه : نعم أنقذتنى . ونزعت من يدى الإناء المحرق . . . وشدت أذنك ..

الرجل : شدًّا شديداً . . . وجاءت والدتك وقالت لك : يا مغفل يا خايب . . يضحك عليك الولد العفريت ابن عمك ! !

الوجه : لماذا فعلت بى ذلك ؟ ! .

الرجل : لا أدرى . . . ولم أر وجهك مرة أخرى . . . وجهك الصغير

هذا . . . منذ أن كنا نلعب معاً . . . سمعت بعد ذلك أنك توفيت . . . على أثر مرض قصير . . . وأنت لم تتجاوز العاشرة .. لكن وجهك الصغير هذا أذكره دائماً . . . لا يمكن أن أنساه . . . نعم إنه هكذا . . كما يبدو أمامى الآن . . . لكنه يذهب . . . يتغير . . . إنه يتحول الآن إلى شيء آخر . . . ما هذا ؟ . . من هذا ؟ . . ما هذا الوجه ؟ . . هذا وجه لا يمكن أن أعرف لمن هو ؟ . . إنه مرسوم رسماً دقيقاً . . كما لو كان لشخص أعرفه شخصياً . . . لكنى أستطيع أن أقسم أنى لم أصادفه قط فى حياتى . . . إنه من صنع خيالى إذن ! . . نعم ولم لا . . . إننا نرى أحياناً فى أحلامنا وجوهاً نصادفها ونكرهها ونشعر كأننا نعرفها دائماً . . . لكنها ليس لها وجود . . . لم يكن لها وجود على الإطلاق . . . من الذى صنعها فى رؤوسنا . . . كيف وجدت هكذا . . . بهذه الدقة . . . بهذه الملامح . . . بهذه الصفات . . . بهذه التفصيلات . . . إنى واثق أن هذا الوجه الذى أراه الآن أمامى لم يسبق له وجود . . . وسيمضى بعد لحظة من أمامى . . . دون أن يعود مرة أخرى إلى الوجود . . . لن يعود

أبداً . . . أبداً ... مئات ... وربما ألوف ... وربما أكثر ... أعداد لا تحصى من هذه الوجوه المجهولة نخلقها فى رؤوسنا . . . وتعيش لحظات كالبرق ... ونفقدها أيضاً إلى الأبد فى لحظات... من أين جاءتنا ؟ . . وإلى أين تذهب ؟ . . ها هو ذا أمامى وجه آخر يظهر . . . إنه يتضح . . . إنه بلحية . . . لحية طويلة وقورة . . . لكن هذا الوجه أعرفه . . . نعم عرفته . . . عرفتك ... أنت مريضى الشيخ . . .

الوجه : نعم . . . ولن أنسى فضلك . . . لقد فعلت كل ما فى وسعك لإنقاذى . . . ولكنه الأجل . . .

الرجل : أهو الأجل أم عجزى . . .

الوجه : أستغفر الله ! . .

الرجل : لا تفزع هكذا . . . إن عجزى أو عجز العلم عن هزيمة الموت هو مدار بحثنا . . .

الوجه : قلت لك استغفر ربك . . . ولا تتكلم هكذا . . .

الرجل : ثق أنى مؤمن . . . ولكن عندما يدخل الأمر فى اختصاصى فإنى أتكلم هكذا . . .

الوجه : المهم هو أن تؤمن .

الرجل : صراحة . . . إنى لا أفكر فى ذلك . . . ولكنى واثق أن هذا يحدث . . . يحدث على الرغم منى . . . هل تقول لإنسان حى : المهم هو أن تجعل عرقك ينبض . . . إنه فعلا ينبض . . . دون أن يريد . . . ودون أن يرفض . . . ودون أن يفكر .

الوجه : هناك أحياناً الشك . . .

الرجل : الشك والحيرة والإثبات والإنكار . . . صيحات للعقل لا بد منها . . . لكن القلب ينبض فى الداخل . . . من تلقاء نفسه . . .

الوجه : الإيمان شىء ضرورى .

الرجل : الإيمان شىء بشرى .

الوجه : إنى أموت مستريحاً . . .

الرجل : موتك راحة لك . . . وهزيمة لى . . .

الوجه : نعم . . . أشعر براحة . . .

الرجل : وأنا أشعر بتعب . . . بالتعب المقبل . . . بمعاودة الكفاح . . . كفاحى مستمر . . . لأن العلم مستمر . . . ولكن وجهك يتغير . . . اللحية تستطيل . . . أكثر وأكثر . . . إنها تتقوس

إنها تصبح قوساً . . . إنها قوس فى الفضاء . . . فى السماء . . . هذا قوس قزح . . . ما أبهى هذه الألوان . . . ما هذا الجمال كله . . . لكن هذه تركيبات لونية عجيبة . . . من الذى أبدعها هكذا . . . من مبدعها ومكونها أمام عينى الآن . . . أى نحل سماوى نسج هذه الخلايا المتسقة وملأها هكذا بالألوان . . . ألوان تتداخل وتتشابك فى تشكيلات جميلة لا عدد لها . . . لكن ... هذه نوافذ زجاجية ملونة لكاتدرائية . . . وهذه . . . ماذا أسمع . . . إنها موسيقى . . . إنه عيد الميلاد . . . [تسمع عندئذ موسيقى أوراتوريو مثل جبل الزيتون لبتهوفن] بل هذا زجاج ملون فى قباب حمام شرقى . . . بل هذه قباب مسجد . . . هذا مسجد الحسين . . . وها هى ذى أصوات المصلين صلاة عيد الأضحى . . . [تسمع أصوات المصلين : الله أكبر الله أكبر . . لا إله إلا الله . . . الله أكبر كبيراً . . . والحمد لله كثيراً . . . وسبحان الله بكرة وأصيلا . . . لا إله إلا الله . . . إلخ إلخ] . . . لكن الألوان الآن على حائط . . . نعم . . . إنها ألوان غريبة قديمة غاية فى القدم . . . لكنى أراها زاهية . . .

هذا معبد فرعونى . . . وما هذه النافذة أمامى . . . هذا الزجاج أعرفه . . . أعرف هذه الألوان . . . إنها نافذة السلم الكبير . . . نعم نعم فى بيتنا . . . النافذة الكبرى فى وسط السلم . . . أصرت زوجتى على استحضار هذا الزجاج الملون من إيطاليا . . . إنها تفخر دائماً بألوانه . . . ما هذا الوجه . . . يطل من بين زجاج النافذة . . . هذا وجهك . . . هذه أنت . . . ماذا بك يا عزيزتى ؟ . لماذا هذا الوجه الحزين المكتئب . . . لماذا أنت حزينة اليوم ؟ . .

الوجه : إنك لم تعد تتذكر أن لك زوجة . . .

الرجل : العمل يا عزيزتى . . . العمل .

الوجه : نعم . العمل . . .

الرجل : لا بد من هذا . . .

الوجه : ونسيت أنى كنت يوماً منتهى أملك . . .

الرجل : منتهى ؟ ! . أيمكن أن يكون هناك منتهى . . . ونحن على قيد الحياة ؟ !

الوجه : والحصان الأبيض . . . نسيته . . .

الرجل : هذا لن أنساه . . . حقًّا . . . كنت رائعة يومئذ . . . كلما جئت تمضين الإجازة فى بساتين أبيك . . . كان قلبى يتعلق بذيل حصانك . . .

الوجه : ذيل حصانى . . .

زئير الأسد

الرجل : نعم . . . صهيل حصانك . . .

الوجه : ونلتنى أخيراً . . .

الرجل : لابد أن أنال ما أريد .

الوجه : هل أعطيتك السعادة ؟

الرجل : بدون شك .

الوجه : لا أصدق .

الرجل : صدقى . إنى سعيد معك . . . وبك . . . لا جدال فى هذا . . . لكن . . .

الوجه : لكن ماذا ؟ . . تكلم .

الرجل : إنى سعيد طبعاً . . . لا أستطيع القول إنى تعس . . . ولكن . . .

obeikandl.com

هنالك مع ذلك شيء . . . شيء يجعلني . . . لا أهدأ . . .
يجعلنا لا نهدأ . . . نحن في رحلة صيد مستمرة . . .

الوجه : قل بصراحة إنك لم تعد تحبني .

الرجل : تذكري أن لنا ابنة متزوجة !

الوجه : وماذا في هذا ؟

الرجل : أنا في الخمسين وأنت في الأربعين . . . وما زلت تتحدثين عن الحب كما لو كنا في ربيع شبابنا ؟ ! .

الوجه : لأنه أجمل ما في الحياة . . . وأنت لا تدري . . .

الرجل : أدري . . .

الوجه : أحياناً تدري . . . ولكنك تجري دائماً تبحث عن شيء . . .
وأنا أجري خلفك أبحث عنك . . .

الرجل : إذن هو الجري دائماً . . .

الوجه : نعم .

الرجل : كفى إذن عن الحديث في هذا الموضوع .

الوجه : ومع ذلك لن أغضب منك . . . غضباً حقيقياً . . . لأني أعرف جيداً أني عندما أبتعد عنك فإنك تلتفت لتبحث عني .

الرجل : هذا صحيح . . . وقد حدث .

الوجه : وسيحدث دائماً .

الرجل : نعم . . . شيء يربطني بك هو أعقد من أن يفسر . . . وعلى البعد خاصة . . . يقوى الرباط . . . وفي ضعفي ويأسي ومرضي .. بدون يدك يصبح العلاج عسيراً . . . جربت ذلك مراراً . . . يكفي أن تكوني بجانبي . . . ولو بالخيال . . . لأستطيع الوقوف من جديد . . . مثلي الساعة . . . الآن . . . إني في حالة غريبة . . . قد تشبه المرض . . . إنها ليست مرضاً بالضبط . . . إنه خمول . . . خمود . . . ضعف . . . تخدير . . . نصف يقظة . . . نصف نوم . . . لم أعد أشعر بالوقت . . . الزمان والمكان حولي لا وجود لهما . . . لست أدري أين أنا بالضبط ؟ أين وجهك يا عزيزتي ؟ . . ذهب هذا الوجه . . . حتى وجهك قد تلاشت قسماته . . . تشوشت ملامحه . . . كل شيء أمامي الآن مشوش . . . كل شيء يتداخل بسرعة في كل شيء . . . يدخل بعضه في بعض ويتشوش . . . كدوامة في تيار ماء عكر يجري . . . لم أعد أبصر أحداً ولا شيئاً محدداً . . . لم أعد

إنساناً . . . من أكون إذن . . . ما هذا الشيء الذى . . . كنت أعنيه بكلمة أنا . . . هذا شيء طرى رخو . . . ما هذا الشيء الطرى الرخو كقطعة اللحم . . . أهو أنا حقًّا . . . ماذا يمكن أن تكون هذه القطعة المتكورة الكبيرة من اللحم . . . إنها مستقلة عنى . . . مستقلة تماماً . . . أشعر بذلك الآن . . . يا للرعب! . إنها ليست أكثر من قطعة لحم هشة . . . إنى خائف ! . . من أكون أنا إذن ؟ . . من أكون إذن ؟ . . من أكون ؟ ! .

زئير الأسد يشتد

ولكنى . . . لست مجرد قطعة لحم . . . الأسد هو الذى يرانى كذلك . . . ولكن الأسد بعيد . . . وبندقيتى فى يدى . . . ولم أسمع له زئيراً . . . إنه بالطبع سيزأر عندما يقترب . . . وسأنتصر عليه . . . إنى لست قطعة لحم فقط . . . إنى شيء آخر أيضاً . . . ما هو ؟ . . لست أدرى الآن . . . ولكنى واثق . . . واثق . . . ما هذه الأنفاس الملتهبة على وجهى . . . إنها أنفاس قوية . . . حارة كاللهب . . . رائحتها كريهة . . .

إنها تلفحنى ... هذه الأنفاس ... تكاد تحرق وجهى ...

ورائحتها كريهة ... كريهة ...

[أصوات فى الأدغال تصيح ... وطلقات نارية تدوى ...]

الأصوات : [فى الخارج] النجدة ... النجدة ... أنقذوه ...

أسرعوا ... الدكتور فى فم الأسد ...

[الرجل يغطن ويقاوم بشدة رافعاً يده إلى أعلى ...]

« ستار »

obeikandl.com

٢

رحلة قطار

(مسرحية فى فصل واحد)

قطار يسير وسط المزارع . . . ليلا فى ضوء القمر المكتمل . . القاطرة وحدها هى التى تظهر على المسرح . . . القطار مسرع لأن ذراع القاطرة تدور بسرعة . . والقطار يهتز اهتزازاً شديداً لافتاً للنظر . . . الوقاد يقف أمام فرن القاطرة المفتوح بساقه اليسرى الخشبية وفى يده جاروف الفحم . . . والسائق مغمض العينين كالحالم ، يترنم بأنغام خافتة . . .

الوقاد : يترنح . . . يترنح الملعون .

السائق : صوت مسيره فوق القضبان . . . تريك تراك تريك تراك تريك تراك تريك تراك تريك . . . ما من موسيقى أشهى من هذا الصوت ! . . تستطيع أن تتصور أى لحن شئت على هذا السلم الموسيقى !

الوقاد : ولكنه يترنح ! . ألا تلاحظ هذا الترنح ؟ !

السائق : فليترنح . . . تريك تراك تريك تراك تراك تريك تراك تريك تراك . . .

الوقاد : كالسكير العجوز فى ليلة ممطرة !

السائق : قطار عتيق . . حقًّا . . تريك تراك تريك تراك تراك . . .

الوقاد : وبهذه السرعة أيضاً ! . .

السائق : لا تقلق !.. تريك تراك تريك تراك تراك تريك تريك تراك تراك تريك تراك . .

الوقاد : الحمد لله أننا لم نسر به فى عاصفة الأمس ! . . إن عاصفة الأمس التى اقتلعت كل شىء كان من الممكن أن . .

السائق : حقاً . . . عاصفة الأمس . . تريك تراك تريك تراك تراك تريك تراك تريك . .

الوقاد : خصوصاً وهذه العجلات المفككة الصواميل ..

السائق : آه . . لا تذكرنى بالعجلات .

الوقاد : هذا شىء مرعب ! . .

السائق : وأى رعب ! . . كلما تصورت أننا نسير بقطار مفكك العجلات !

الوقاد : وبهذه السرعة ! . .

السائق : كان يجب أن نحاول مرة أخرى ربطها جيداً . .

الوقاد : حاولنا . . وأنت تعرف ذلك جيداً . . لكن الصواميل مستهلكة . متحللة . . كلما ربطناها تفككت . .

السائق : المهم أنه يسير . .

الوقاد : بمعجزة . .

السائق : فليكن ! . . بمعجزة ! . . ولم لا ؟ . .

الوقاد : حقاً . . ولم لا ؟ . . لكل عصر معجزته .. وها هو ذا الميت يسير بأقدام مخلعة . .

السائق : أنت أيضاً بساق خشبية . . ولكنك تسير . .

الوقاد : إنه أخذ يبطئ . .

السائق : ألقمه قطعة فحم ! . .

الوقاد : الفحم أخذ ينفد . .

السائق : حقاً . . هنا المشكلة :

[الوقاد يحرف من الفحم ويلقى به فى الفرن]

الوقاد : انظر . . هذا الفم المفتوح دائماً .. كالغول ! . .

السائق : لابد من الوصول بسرعة .

الوقاد : أخشى فى النهاية أن لا نجد ما نلقى به إليه ! . .

السائق : لا تفكر فى النهاية ! . .

الوقاد : فى النهاية سألقى إليه بساقى الخشبية . . أعرف ذلك ..

obeikandl.com

السائق : قطار عتيق .. كلما تقدم عمره ازداد أكله . .

الوقاد : فم واسع . . وفحم قليل . . وعجل متحلل .. ويأكل بأسرع مما يسير ! . .

السائق : المهم الوصول . . بالسلامة .

الوقاد : نعم . . بالسلامة ! . .

السائق : المحطة الآن تقترب...الكشك رقم واحد ليس ببعيد عنا الآن ...

الوقاد : وهل السكة مفتوحة ؟ . .

السائق : انظر الإشارة . . لابد أنها الآن قد ظهرت واضحة . .

الوقاد : [ينظر] نعم.. ظهرت واضحة .. لكنها .. لكنها ... عجبًا... عجباً . . السكة مقفولة ! . .

السائق : مقفولة ؟ ! . .

الوقاد : الإشارة حمراء . .

السائق : كم الساعة الآن ؟ . .

الوقاد : ساعتى واقفة . .

السائق : ساعتى أنا سائرة . . [ينظر فيها] نحن فى ميعادنا . . لا بد أن تكون السكة مفتوحة . . انظر جيداً . .

الوقاد : نظرت جيداً . . وهأنذا أعيد النظر جيداً . . [ينظر جيداً] الإشارة حمراء . .

السائق : مستحيل ! . .

الوقاد : انظر بنفسك .

السائق : طبعاً . . لابد أن أنظر بنفسى . . [ينظر] أنت أعمى . . إنها خضراء . .

الوقاد : خضراء ؟ !

السائق : مثل البرسيم الأخضر . . والسكة مفتوحة على ما يرام . .

الوقاد : [يعيد النظر] شيء عجيب . . ولكنها أمامى حمراء . . حمراء مثل شعلة النار . . مثل عين العفريت . .

السائق : إنها عينك أنت ! . .

الوقاد : بل هى الإشارة .

السائق : الإشارة خضراء يا أعمى . . افتح عينك جيداً وانظر . .

الوقاد : [ينظر مدققاً] سبحان الله ! نظرى مع ذلك سليم . . ستة على ستة . . حمراء . . والله العظيم حمراء . .

السائق : [يعيد النظر] ها هى أمامى . . خضراء . .

obeikandl.com

الوقاد : [يدقق النظر] وها هى أمامى . . حمراء . .

السائق : أتريد منى أن أعتمد على نظرك أنت !

الوقاد : لا طبعاً . . أنت السائق المسئول .. لكن إذا اتضح أنها حمراء فعلاً . . وأن السكة مقفولة فعلاً . . لخطر فى الطريق . . فإنك ستسأل عن أرواح خمسمائة راكب ! . .

السائق : وإذا اتضح أنك أنت الأعمى ؟ !

الوقاد : لا ضرر . . ستصفعنى . . هذا كل ما فى الأمر .. وأنا نفسى سأقدم لك صدغى للصفع . . لكن لابد من وقف القطار الآن . . وفى الحال . . لحين التأكد .

السائق : وقف القطار ؟ . .

الوقاد : دقيقة واحدة . . لتتأكد أننى أعمى ومستحق للصفع . .

السائق : [بعد تردد] لا مانع . . إنى مشتاق إلى صفعك ! . .

[السائق يقوم فى الحال بوقف القطار . . .
ثم ينزل من القاطرة و يتبعه الوقاد . . .
و يعاودان النظر مرة بعد مرة بكل إمعان . . .]

الوقاد : النظر من الأرض أثبت . . مرة أخرى أراها حمراء ..

السائق : لم يبق عندى شك فى أنك عميت . . النور الأخضر فى أعلى السيمافور يتألق على أشده ! . .

الوقاد : بل هو الأحمر . . والله .

السائق : يا ناس ! . . أهذا أحمر ؟ .. إنى لم أفقد بصرى .. هذا أخضر . . هذا لون أخضر . .

[يظهر أحد الركاب آتياً من جهة العربات . . .
زيه ينم عن فنان ... وبالأخص موسيقى . . .
يحمل فى يده حقيبة صغيرة . . .]

الموسيقى : لماذا توقف القطار ؟

الوقاد : السكة مقفولة .

الموسيقى : يا للعطلة ! . . أسنقف هنا طويلا ؟ ! . .

الوقاد : علمى علمك ! . .

السائق : [كن هبطت عليه فكرة] اسمع يا حضرة . . سؤال بسيط من فضلك . . هل تستطيع أن ترى سيمافور الإشارات . . هناك . .

الموسيقى : هناك ؟ . .

السائق : [يشير له] نعم هناك . . أمامك . . فى أعلاه نور . .

obeikandl.com

الموسيقى : [ناظراً] نعم . . نعم . . هذا نور حقًّا . . يضيء هناك . .

السائق : ما هو لون هذا النور ؟

الموسيقى : لونه . . أخضر .

السائق : [في فرحة] ينصر دينك ! أخضر . . لونه أخضر . . قل لهذا الأعمى .!

الوقاد : [للموسيقى] أهو أخضر أم أحمر ؟ !

السائق : سبق أن قال يا أخي . . ألم تسمع ؟

الوقاد : لم أسمع جيداً .

الموسيقى : أخضر .

السائق : أسمعت ؟

الوقاد : [للموسيقى] أأنت تراه بعينك أخضر ؟

السائق : طبعاً رآه بعينه . . بماذا تريد أن يراه إذن ؟ !

الوقاد : هل أنت متأكد ؟

الموسيقى : بالطبع متأكد .

السائق : بالطبع هو متأكد . لأنه رجل مبصر . .

الوقاد : ما هي صنعة حضرتك ؟ . .

obeikandl.com

السائق : عجايب ! . . وما شأن صنعته ؟ . .

الوقاد : هل السؤال حرام ؟

الموسيقى : لا بأس . . أريحه . . موسيقى . .

الوقاد : موسيقى ؟ طبعاً . . كثرة النفخ تقل النظر . .

الموسيقى : النفخ ؟ ! !

الوقاد : هذا شيء معروف . اسأل أى زمار فى الناحية يقل لك . .

الموسيقى : أنا يا سيدى لا أستعمل آلات نفخ ! . .

الوقاد : ألم تقل إنك موسيقى ؟

الموسيقى : نعم . ولكنى أستخدم آلة أخرى . تحب أن تراها ؟ .. ها هى . .

[الموسيقى يفتح حقيبته الصغيرة . . . ويخرج منها زوج شخاشيخ كبيرة مما يستعمل فى فرق الجازباند بالكباريهات وغيرها . . . ويهزهما محدثاً بهما ذلك الصوت المعروف : . .]

الوقاد : ما هذا ؟ . .

السائق : هل هذا أيضاً له علاقة بالنظر ؟ . .

الوقاد : أهذا هو كل عملك ؟

الموسيقى : من عشرين سنة .

الوقاد : تحدث هذه الدوشة من عشرين سنة ؟ ! قطارنا هذا يصنع مثل هذه الدوشة من أربعين سنة ولا أحد يسميه موسيقى ؟ !.

الموسيقى : متشكر ! . .

السائق : [للوقاد] احفظ أدبك مع الناس الطيبين . . وإلا والله العظيم أرقع لك صدغك . . ومع ذلك أنت مستحق للصفع . . هل نسيت الوعد ؟ . . من الخاسر الآن ؟ . . اقترب . . اقترب . .

[يظهر رجل وجيه المظهر كرجال المال والأعمال . . من جهة العربات . .]

المالى : لماذا وقف القطار ؟

الموسيقى : جئت أسأل نفس السؤال .

المالى : حقًا . . أنا لاحظت اختفاءك من المقعد أمامى . . إذن قل لى لماذا وقف القطار هنا . .

الموسيقى : لأن . .

السائق : لأنى أنا الغلطان . . . سنستأنف السير حالاً . . إلى مقاعدكم [للوقاد] وأنت هيا بنا . . أنا مغفل أسمع كلام العميان . . تفضل أمامى ! . .

الوقاد : لحظة واحدة . . نسأل هذا السيد . . بالمرة . .

السائق : نسأله فى ماذا ؟ . .

الوقاد : فى مسألة النور . .

السائق : هذه مسألة انتهينا منها . . هيا بنا ! . .

الوقاد : زيادة الخير . . ليطمئن قلبى ! . .

السائق : فليكن . . تسمح يا سيد .

المالى : أفندم . .

السائق : النور فى سيمافور الإشارات هناك . . حضرتك تراه ؟ . .

المالى : [مشيراً بأصبعه] هناك !

السائق : بالضبط . . هناك يوجد نور فى أعلاه . .

المالى : حقًّا . . يوجد هناك نور . .

السائق : ما لون هذا النور ؟ . .

المالى : لونه أحمر .

الوقاد : أحمر ؟ ! . . ينصر دينك ! فليحيا العدل ! . .

السائق : [مأخوذاً] أحمر ؟

الموسيقى : [للمالى] تقول أحمر ؟ !

المالى : بالطبع أحمر . . هذا واضح كالشمس ! . .

السائق : انظر جيداً يا حضرة المحترم يوجد هناك لون أخضر ولون أحمر . ألا تراه أخضر ؟

المالى : لا . . أبداً . . إنه أحمر . .

السائق : هل أنت متأكد أن اللون أحمر ؟ . .

المالى : متأكد جداً .

السائق : اسمح لى . . ما هى صنعة حضرتك ؟

الوقاد : وما دخل صنعته ؟ ! . .

السائق : [للوقاد] عجايب . . . شىء بارد ! . .

المالى : تريد أن تعرف صنعتى ؟ . . اسأل حضرته يقل لك من أنا . . . [يشير له إلى الموسيقى] .

الموسيقى : هو صاحب مصانع كبيرة . . .

الوقاد : يعنى أنه شىء مهم جداً . .

السائق : مصانع ماذا ؟ . . نظارات طبية مثلاً . .

المالى : لا يا سيدى . . أنا لا أحتاج لنظارات طبية ولا غير طبية . . النظر سليم والحمد لله ! . .

السائق : العفو . . أنا قصدى مجرد السؤال . .

obeikandl.com

المالى : [للموسيقى] قل له ما هى مصانعى ؟ . .

الموسيقى : هى مصانع شخاشيخ .

السائق : ماذا ؟ ! . .

المالى : شخاشيخ . . ألا تعرف ما هى الشخاشيخ ؟ ! مثل هذه التى فى يد حضرته . . [يشير إلى الموسيقى] .

الموسيقى : [يهز الشخشيخة] نعم . . سيادته هو الذى يصنعها . . مصانعه هى التى تخرجها . .

السائق : أنعم وأكرم ! . .

الوقاد : يعنى سيادته موضع ثقة ! . .

السائق : فى الأصوات . . بدون شك . . ولكن نحن الآن فى الألوان . .

الوقاد : وسيادته يؤكد أن اللون أحمر . . وهو بالفعل أحمر .

السائق : فى نظرك ؟

الوقاد : ونظر سيادته .

السائق : مع الأسف . ولكنى أؤكد أنه أخضر . . وحضرة الموسيقى يؤكد معى . .

الموسيقى : حقًّا . . إنه أخضر . .

obeikandl.com

المالى : [للموسيقى] كيف تقول ذلك ؟ إنه أمامك أحمر ! . . أحمر ! ..

الموسيقى : أكذب على نفسى . إنه أخضر . . أخضر . .

السائق : المسألة الآن تعقدت . .

الوقاد : الحمد لله أنى لم أصبح وحدى الأعمى ! . .

السائق : اسكت ! . . سد فمك .

المالى : والحل الآن ؟

الموسيقى : حقاً . . لا يجوز وقوف القطار هكذا طويلا . .

المالى : مصالحى ستتعطل . .

الموسيقى : وأنا . . خطيبتى فى انتظارى . .

المالى : خطيبتك ؟ . . إنها تستطيع أن تنتظر . . لكن أعمالى . .

الموسيقى : بالعكس . . ظروفى دقيقة . . سنعقد زواجنا غداً . .

المالى : وأنا سأطلق زوجتى غداً .

الموسيقى : تطلقها . . لماذا ؟ . . ألم تنجب لك أولاداً ؟ . .

المالى : بل لأنها تريد أن تنجب أولاداً . . وأنا لا أريد . .

الموسيقى : ألا تحب الأولاد ؟ . .

obeikandl.com

المالى : لا .

الموسيقى : عجباً . . أنت الذى تصنع كل شخاشيخ لعب الأطفال ؟! .

المالى : لا أمقت شيئاً مثل الأطفال . . وأنت ؟ . .

الموسيقى : أنا ؟ ! . . أنا لا أريد الزواج إلا لكى أنجب الأطفال . . وكل لحظة تمر الآن تؤخذ من عمر طفل لى سيولد . . لذلك أريد أن أسرع . . [للسائق] يا حضرة السائق . . إلى متى هذا الوقوف . . لابد من السير . .

السائق : حقاً . . لا بد من اتخاذ قرار . .

الموسيقى : وبسرعة.

وقاد : ليس هذا بالأمر السهل . . ما دام النور أحمر فمعنى هذا أن السكة مقفولة . . يعنى أن الطريق أمامنا خطر . .

السائق : هذا إذا كان النور أحمر حقيقة . . أما إذا كان أخضر . . فوقوفنا هنا هو الخطر . . لأن قطار الإكسبريس التالى سيلحق بنا بعد قليل . . وسيصدمنا من خلفنا . . ويجرفنا جرفاً . .

الموسيقى : يا للكارثة ! . .

المالى : حقاً . .

الوقاد : والكارثة أيضاً إذا سرنا والسكة مقفولة لخطر أمامنا . .
طبعاً . . لكن . . هل السكة مفتوحة أو مقفولة ؟ ! . .
هنا المسألة . .

[سيدتان تظهران . . . إحداهما سيدة ظاهرة التبرج ملفتة للنظر بمظهرها . . . ترتدى البنطلون الفاقع اللون . . . بينما الأخرى تبدو آنسة أنيقة فى تحفظ واحتشام وبساطة . . .]

السيدة : لماذا وقف القطار ؟ .

المالى : هذا هو موضوع بحثنا هنا .

الموسيقى : الست والست معانا فى نفس الديوان . . أليس كذلك ؟

المالى : عجباً لك ! .. أهذا سؤال يسأل ؟ ! . . ألم تلاحظ وجودهما ؟

الموسيقى : أقصد بالطبع . .

المالى : تقصد ماذا يا أخى ؟ . . الأدب مع السيدات يقتضى إشعارهن دائماً بأنهن موجودات .

السيدة : [تضحك] بدون شك .
والست والست سيدات أو آنسات ؟

السيدة : خمن !

المالى : هذا أيضاً سؤال لا يسأل . . اعتبرهن آنسات أولا إلى

يثبت العكس .

السيدة : إنى لست آنسة . . ولا أيضاً متزوجة . .

الموسيقى : كيف ذلك ؟ !

السيدة : تزوجت مرة . . وسعيت إلى الطلاق . .

المالى : برافو .

السيدة : ولم أنجب أولاداً . .

المالى : برافو . . برافو ..

السيدة : وإنى سعيدة بحريتى . .

المالى : برافو . . برافو . . برافو . . .

الموسيقى : [للآنسة] وحضرتك ؟ . . مثلا ؟ ! .

الآنسة : لا . . أنا لم أتزوج بعد .

الموسيقى : ولكنك لا ترفضين فكرة الزواج ؟ . .

الآنسة : لا . . إنى أحب البيت والأولاد . .

الموسيقى : برافو . وحريتك ؟ . .

الآنسة : لا أريد أن تكون حريتى لنفسى . .أريد أن أعطى حريتى لمن أحبهم . .

obeikandl.com

الموسيقى : برافو . . برافو . . زوجك وأولادك مثلا ؟ ..

الآنسة : نعم .

الموسيقى : برافو . . برافو . . برافو ..

الآنسة : لكن . . القطار . . هل سيستأنف السير قريباً ؟. .

الموسيقى : السائق هو الأدرى . . يظهر أن فى الأمر مشكلة !. .

السائق : [صائحاً] لا بد من اتخاذ قرار . . حالا . .

الوقاد : فلنسأل السيدتين أيضاً . .

السائق : ضرورى . . وإذا حصل ترجيح ولو بصوت واحد فسأتحرك فى الحال .

الوقاد : لك ذلك .

السائق : [للسيدة] من فضلك . انظرى هناك . . فى هذا الاتجاه. . يوجد نور فوق السيمافور . .

السيدة : [تنظر] نعم . . حقًّا . .

السائق : ترين هذا النور ؟ ..

السيدة : طبعاً . . أراه جيداً . .

السائق : ما هو لونه ؟ . .

السيدة : لونه أحمر .

الوقاد : الحمد لله . . !

السائق : اسكت أنت ! . . أحمر ؟ . . . أنت متأكدة ؟ . .

السيدة : [وهى تنظر] متأكدة جداً .

السائق : عجيبة ! . .

الوقاد : ما رأيك الآن ؟ . .

السائق : نسأل الآنسة أيضاً . .

الوقاد : تفضل !

السائق : اسمحى لنا يا آنسة . . النور العالى هناك . . ما لونه ؟ . .

الآنسة : [تنظر] لونه أخضر . .

الوقاد : متأكدة ؟ . .

الآنسة : كل التأكد . . أخضر . .

السائق : [للوقاد] ما رأيك ؟ . .

الوقاد : شىء يحير . .

السائق : لم نتقدم خطوة . .

الموسيقى : والنتيجة ؟ . .

obeikandi.com

المالى : هل القطار سيبيت هنا ؟

السائق : مستحيل . . خطر الوقوف أشد من خطر السير . .

الوقاد : وخطر السير أشد من خطر الوقوف . .

الآنسة : اسألوا أيضاً غيرنا . .

الموسيقى : فعلاً . . لابد أن يكون من ركاب القطار . .

السيدة : اسألوا القطار كله وخلصونا .

السائق : ولم لا . .

المالى : أسرع إذن . . أرجوك . .

السائق : فكرة طيبة . . نسأل جميع الركاب . .

الوقاد : أذهب أنا وأجمع لك الآراء .

السائق : لا يا سيدى . . لن تذهب وحدك .. أنا معك . . تعال معى.. وإياك والتعليق بحرف على الإجابات . .

الوقاد : لا منى ولا منك . .

السائق : طبعاً . . هلم بنا نمر على كل العربات ونسأل . . [للحاضرين] ابقوا هنا أنتم إذا شئتم . . لحراسة القطار . .

[يخرج السائق وخلفه الوقاد فى اتجاه العربات]

الموسيقى : حراسة القطار؟ . . وهل هناك من يستطيع سرقة هذا القطار ؟.

المالى : على فكرة . . كم طن حديد فى هذا القطار؟

الموسيقى : لماذا ؟ . . هل تريد أن تسرقه ؟ . .

المالى : أريد أن أشتريه .

الموسيقى : تشترى القطار ؟ . .

المالى : ولم لا ؟ . .

الموسيقى : وماذا تفعل به ؟

المالى : أصهره . . نحن نحتاج فى المصنع إلى كذا طن حديد فى العام . .

الموسيقى : تحول القطار إلى شخاشيخ .

المالى : أليس هذا أفضل ؟ ! .

الموسيقى : [يهز الشخشيخة] حقًّا !

المالى : أستطيع تقدير وزنه بسهولة . . يجب أولاً أن أعرف كم عدد عجلاته . . هلم بنا نعد عجل العربات . .

الموسيقى : اذهب وعدها أنت . . . إنى سأبقى هنا . .

المالى : تعال معى . .

الموسيقى : لا . . لاشأن لى . .

المالى : افعل شيئاً نافعاً مرة فى حياتك . .

الموسيقى : وهل أنا . .

المالى : لا تضيع الوقت . . تعال . .

الموسيقى : ليس من اللائق ترك الآنسات . .

المالى : لحظة واحدة ونعود سريعاً . . [للسيدتين] هل تسمحان ؟ !..

السيدة : بالطبع . .

[المالى يقود الموسيقى ويخرج به إلى خلف
القطار ... وصوت الشخشيخة فى يد الموسيقى
يسمع ثم يتضاءل كلما ابتعدا . . .]

الآنسة : [تخرج من حقيبتها الصغيرة شغل تريكو وتعمل] هذا الموسيقى طيب القلب ! ألا ترين ذلك ؟ . .

السيدة : [وهى تخرج علبة البدرة وتتزين] أنا لا يعجبنى هذا النوع . .

الآنسة : تفضلين الآخر ؟

السيدة : كم طن ذهب يحتوى عليه . . فى تقديرك ؟

الآنسة : تريدين أن تشتريه .

السيدة : أريد أن أسرقه . .

الآنسة : ماذا تقولين ؟ ! . . ما هذا الذى تقولين ؟ !

السيدة : لا تخافى . . لا داعى لكل هذا الرعب ! هذا شىء طبيعى .. رجل فى هذا الثراء . . ماذا سيصنع بكل هذا المال ؟ ! .

الآنسة : وما شأنك بماله ؟ ! .

السيدة : ما شأنى ؟ . . أنت عبيطة !

[أصوات فى الخارج من جهة العربات تسمع واضحة . . إنها أصوات السائق والوقاد وركاب القطار .. تصغى إليها السيدتان فى صمت وهما منهمكتان ، إحداهما فى شغل الإبرة والأخرى فى عمل التواليت ... وتعلقان فقط على ماتسمعان بالحركة والإشارة والإيماءة والضحكة .. بحسب المناسبة...]

السائق : [من الخارج] يا حضرات الركاب ؟ . . من فضلكم ! . . لحظة . . ! نريد من حضراتكم أن تقولوا لنا ما هو لون الإشارة . . إشارة السيمافور . . هناك !

أصوات : [مختلطة صائحة فى هرج ومرج] إشارة ؟ ! سيمافور ؟ ! . . أى إشارة . . ماذا قال ؟ . . اسمع هناك . . يقول سيمافور . . إشارة . . سيمافور يا تور . . انت التور . . اخرس . .

الوقاد : [صائحاً] هس . . سمع . . سمع . . يا حضرات . . هذا لا يصح .. لا يليق .. الحكاية كلها مجرد سؤال . . نسأل ؟ ..

أصوات : [صائحة فى اختلاط] تفضل ! تفضل . . أنا أجاوب . . . أنا أقول . . أنا الأول . . اسكت أنت ! . .

السائق : حلمكم . . الصبر طيب . . واحد . . واحد . . حضرتك مثلاً . . نبتدئ بحضرتك . نعم أنت . . أنت يا حضرة الأفندى . . لا . . لا . . حضرته الذى يقرأ الجريدة . . .

الأفندى : أنا ؟ . .

السائق : نعم أنت . . انظر من فضلك هناك . . هناك حيث أشير بأصبعى . . هذا اللون . . تراه ؟ . .

الأفندى : نعم أراه . . هذا لون . . أخضر . .

السائق : أخضر ؟

صوت : [ينطلق فجأة من بين الركاب] أحمر . .

السائق : أرجوك .. أرجوك . . بالترتيب . . بالترتيب . . سيجىء دورك . . متأكد يا حضرة الأفندى أنه أخضر ؟ . .

الأفندى : متأكد .

الوقاد : وأنت يا عم . . يا صاحب المقطف . . مقطف الحمص . . انظر هناك وقل لنا . .

الرجل : أنا يا ابنى نظرى ضعيف.

الوقاد : آه لامؤاخذة !

السائق : وأنت يا ست ! . .

صوت : ردى يا ست أم حنفى ! . .

السائق : لا . . لا . . الست أم فستان لبنى مشجر . .

المرأة : خدامتك .

السائق : اللون . . من فضلك . . هناك . . انظرى ! . .

المرأة : أخضر .

السائق : متأكدة يا ست ؟ . .

المرأة : يا ندامة ! . . وأنا عميت . . أخضر وشرفك . . كمثل عود البقدونس .

الوقاد : وأنت يا أستاذ . . حضرتك ؟ . .

الرجل : أنا مدرس محفوظات وخط عربى . .

الوقاد : جميل . . تفضل انظر لون الإشارة . .

المدرس : اللون . . أصفر . .

الوقاد : أصفر ؟ . .

obeikandl.com

السائق : غير معقول ! . .

الوقاد : لا يوجد أصفر يا أستاذ . . إما أحمر وإما أخضر .

المدرس : سبحان رب العزة . . أنا أراه أصفر . . وأنا حر يا أخى ! . .

السائق : أنت متأكد أنه أصفر .

المدرس : متأكد جداً . . وأصر كل الإصرار .. أنه أصفر .. أصفر .. أصفر . . كأنه الكركم ! . .

الوقاد : أمرك .

السائق : وأنت يا ست يا شابة . .

امرأة : أنا ؟ . .

السائق : لا يا خالة ! . . أنا قلت الشابة . . حضرتها المشغولة بطرقعة اللبانة بلسانها ! . .

الشابة : أطرقع اللبانة على كيفى !

السائق : طبعاً . . طبعاً . . لامؤاخذة . . أنا غلطان . .

الشابة : العفو يا روحى ! . .

السائق : إذا سمحت . . انظرى هناك وقولى لنا اللون . .

الشابة : أحمر . . فى عين عدوك !

obeikandl.com

السائق : متأكدة أنه أحمر .

الشابة : عيب . . أغشك ؟ ! .

الوقاد : وأنت يا جدع هناك . . أبو جردل غازوزة ! . . انظر إلى اللون . . وقل لنا . .

البائع : أحمر . . أحمر . . كوكاكولا . . أورانجو . . بيبس . .

السائق : السؤال عن لون الإشارة هناك يا جدع انت . . لون الإشارة ؟!

البائع : برضه أحمر ! . .

السائق : متأكد أنه أحمر ؟

البائع : وأنا بلا قافية حمار ؟ !

السائق : غيره . . أنت يا سيدنا الشيخ . . هناك ! . .

صوت : أنا ؟ . . أنا ؟ . .

السائق : لا . . لا . . الشيخ السنى بياع السبح والمساوك والأوراد . . نعم . . نعم . . حضرتك . . لون الإشارة من فضلك ؟ . .

الشيخ : خضراء .

الوقاد : أنت واثق أنها خضراء .

الشيخ : خضراء ولله الحمد من قبل ومن بعد ! . .

obeikandl.com

الوقاد : غيره . . أنت يا معلم . . أنت لا .. لا .. لا .. جارك صاحب عدة النجارة . .

النجار : أنا نجار سواقى . .

الوقاد : مفهوم . .

النجار : وأصلح الكبابيس ومكنات الطحين . .

الوقاد : مفهوم مفهوم لكن . . انظر الإشارة هناك . . المقصود أنك تقول لنا لونها . .

النجار : لونها أحمر .

السائق : أحمر ؟ ! . أنت متأكد ؟

النجار : كله إلا مسألة النظر . . مضبوط عندى بالمللى . . اطمئن يا حضرة . . أحمر يعنى أحمر . .

السائق : وآخرتها ؟ ! .

الوقاد : علينا بالدرجة الأولى ..

السائق : أمامنا عربة الأكل . .

الوقاد : تفضل ! . .

السائق : من فضلكم . . تسمح يا سعادة البك . . طلب بسيط . .

obeikandl.com

اللون هناك . . أى لون تراه سعادتك ؟ .

البك : أبيض .

السائق : سعادتك قلت أبيض ؟ !

البك : طبعاً أبيض . . لأننا طلبنا صنف سمك . . والسمك يشرب عليه نبيذ أبيض . .

السائق : قصدنا الإشارة هناك فى السيمافور . . لون الإشارة ؟ . .

البك : وما شأنى أنا ؟ ! .

صوت : [ناعم حريمى] وهل هذا وقته ؟ . .

السائق : لامؤاخذة . . هذا مجرد سؤال بسيط . . رأينا فقط أخذ رأى سعادتكم فى لون النور . .

البك : اللون أخضر .

السائق : أخضر ؟ . . شكراً . .

المرأة : بل هو أحمر يا عزيزى . . انظر جيداً ..

البك : إنه أخضر يا عزيزتى شوشو . . انظرى أنت جيداً ! . .

المرأة : أؤكد لك أنه أحمر . .

البك : وأنا أقسم لك أنه أخضر . .

obeikandl.com

المرأة : وحياة عينيك أحمر . .

البك : ورأس مامتك أخضر . .

المرأة : أحمر .

البك : أخضر . .

المرأة : أنا قلت أحمر . .

البك : وأنا قلت أخضر . .

المرأة : قصدك تعاندنى والسلام .

البك : أبداً والله . . . قصدى أقول ما تراه عينى . .

المرأة : تقصد أنى عميت . .

البك : أيخطر فى بالك أنى أقصد ذلك ؟ . .

المرأة : طبعاً . . أنت دائماً هكذا .. تحلو لك معاندتى . . وتحب أن تقف ضدى على خط مستقيم ! . .

البك : والله العظيم لا أقصد . .

المرأة : بل تقصد . .

البك : يا ستى . . يا عزيزتى يا حبيبتى . . افهمينى . .

المرأة : افهمنى أنت ! . .

obeikandl.com

البك : اللهم أخزك يا شيطان . . لكن الحق ليس علينا . . الحق على من يحلو لهم تعكير صفونا . . كنا أنا وأنت مبسوطين فى أمان الله . . فجاء من نكد علينا . .

المرأة : حقًّا . . جاءوا ينكدون علينا بدون مناسبة ! . .

البك : تفضلوا من غير مطرود ! ..

السائق : سننصرف . . سننصرف .

البك : بسرعة . . داهية تسمكم فى قلة ذوقكم وطهيكم ! . .

الوقاد : يا ساتر استر ! . .

السائق : والنتيجة ؟ . .

الوقاد : النتيجة . . كما ترى . . زفت وقطران ! . .

السائق : تظن أنه لا داعى للاستمرار .

الوقاد : أظن . . خصوصاً وما زالت أمامنا عربات كثيرة . .

السائق : من رأيى أن نمر عليها بسرعة . . نخلص ذمتنا . .

الوقاد : نعم . . بسرعة . . على الماشى !

السائق : من فضلكم . . جميع ركاب العربات . . انظروا هناك : . هذه الإشارة . . هناك . . عمود الإشارات . . السيمافور . .

obeikandl.com

فوقه نور . . ما لون هذا النور ؟ . .

أصوات : أحمر . . أحمر . . أحمر . .

أصوات : أخضر . . أخضر . . أخضر . .

أصوات : أحمر . . أحمر . . أحمر . . أحمر . .

أصوات : أخضر . . أخضر . . أخضر . . أخضر . .

[تظل الأصوات ترتفع مختلطة . . ثم تأخذ حدتها
فى الهبوط ... وارتفاعها فى الانخفاض تدريجياً ...
إلى أن تصير صدى بعيداً ينتهى بالتلاشى . .]

السيدة : [تنتهى من التواليت وتلقى آخر نظرة على وجهها فى مرآتها الصغيرة]
وأخيراً ؟ ! .

الآنسة : [لا تزال مشتغلة بالتريكو] أخيراً . . لا شىء ! . .

السيدة : هل سنمضى الليل هنا ؟

الآنسة : من يدرى ؟

السيدة : الحق أن المكان هنا جميل . . وهذا القمر المكتمل . .

الآنسة : لولا هذا البدر الطالع . . بكامل استدارته . . لبدا المكان موحشاً . .

السيدة : كل شىء حولنا مضىء . . كما لو كنا فى الفجر . .

الآنسة : نعم . . وهذه المزارع . . تحت السماء الصافية . . غسلتها عاصفة الأمس . . بعد الزوابع والأمطار تصفو السماء كالطبق الصينى بعد غسله . .

السيدة : [ناظرة فى مرآتها] لو كان وجهى بهذا الجمال دائماً ! ! . إنه ضوء القمر ولا شك . .

الآنسة : حقاً . . كل شىء هنا الآن جميل .. حتى نقيق الضفادع .. وهذا الهدير الخافت الهامس لبخار القاطرة . . فى الشتاء يحلو لى دائماً الجلوس إلى جوار الدفاية وفوقها الغلاية . . أستمع إلى صوت الماء وهو يغلى ويبقبق . . كأنه يناجينى بحديث خاص خافت . .

السيدة : أنت تعيشين وحدك !

الآنسة : نعم .

السيدة : ماذا تعملين ؟

الآنسة : أعمل فى محل أزياء . . المرتب حسن . .

السيدة : يلزمك الزواج حقاً .

الآنسة : وأنت ؟ . . ماذا تعملين ؟

السيدة : أعمل ؟ ! ! [تضحك ضحكة غريبة]

الآنسة : ما الذى أضحكك ؟

السيدة : أنت عبيطة .

الآنسة : [تتسمع] ها هو . . يعود . . يعودان . .

السيدة : آه حقًّا . .

[صوت الشخشيخة يسمع بالفعل
خافتاً ثم يتضح تدريجيًّا]

الآنسة : أخشى أن يكون سلوكنا .

السيدة : سلوكنا ؟ ! . ماذا فى سلوكنا ؟ . .

الآنسة : أن يكونا فهما شيئاً . .

السيدة : فهما ماذا ؟ . .

الآنسة : لست أدرى بالضبط . . لكن .

السيدة : نحن غير مسئولات عن فهم الناس لنا . . ومع ذلك ماذا فعلنا ؟ . .

الآنسة : أهذا رأيك ؟

السيدة : طبعاً . . لماذا تفكرين هذا التفكير ؟ . .

الآنسة : أخشى أن . .

obeikandl.com

السيدة : اسمعى . . بصراحة . . هذه فرصتك .. لا تضيعيها . . هذا الموسيقى ينفعك . . أنا أعرف رجال الليل .. والكباريهات . . إنهم يحبون البيت الهادئ المنظم . . رجل الفوضى يشتاق إلى النظام . . ورجل النظام يشتاق إلى الفوضى . .

الآنسة : وأنت ؟ . .

السيدة : إنها فرصتى أيضاً . . لكن على طريقتى . .

الآنسة : صاحب المصانع هذا . . رجل صعب ! . .

السيدة : عندى مفتاحه .

الآنسة : هس ! . . ها هم .

[تسمع الشخشيخة واضحة جداً .
ويظهر المالى وخلفه الموسيقى . .]

الموسيقى : [للمالى] وما هى الطريقة التى تشترى بها القطار ؟ .

المالى : [وهو يجرى عملية حسابية فى دفتر صغير بيده] أولاً هذا لا يسمى بقطار . . هذا حديد خردة ! .

الموسيقى : ولكنه لا يزال يعمل .

المالى : [هازئاً] يعمل ؟ ! !

الموسيقى : حقًّا . . هو يترنح . . جعل الركاب كالسكارى بغير خمر . .

السيدة : [ضاحكة] وهذا عز المطلوب .

الموسيقى : إنه يعجبك إذن يا سيدتى .

السيدة : ليس القطار . . بل السكر بغير خمر . . خصوصاً فى ضوء القمر . .

الموسيقى : فعلاً . . ضوء القمر جميل . . ومفيد أيضاً .. لأنه جعل الآنسة تواصل شغل الإبرة . .

السيدة : [مشيرة إلى المالى] وجعل حضرته يواصل حساباته . .

الآنسة : هذا لا يمنع أنى مستمتعة بجمال القمر . .

الموسيقى : دون أن تضيعى وقتك سدى . . يدك البارعة تنسج باستمرار .

الآنسة : مجرد عادة . . لابد أن أصنع شيئاً . .

الموسيقى : شيئاً نافعاً .

السيدة : يظهر أنك معجب بالأشياء النافعة .

الموسيقى : جدًّا .

السيدة : تعجبك إذن الزوجة من هذا الطراز . .

الموسيقى : نعم . . ولكن خطيبتى . . .

السيدة : خطيبتك ؟ . .

الموسيقى : إنها راقصة معى فى الكاباريه .

السيدة : عملكما إذن واحد . . ومواعيدكما واحدة . .

الموسيقى : وهنا المشكلة . .

السيدة : حقاً مشكلة .

الموسيقى : تصورى أننا نسهر معاً . . وننام معاً . . ونترك البيت معاً . . أما من الذى سيقوم بتنظيم شؤوننا ومنزلنا فالله أعلم . . لكن المهم على كل حال هو أن أتزوج وأنجب أولاداً . . بأسرع وقت .

السيدة : كانت هى إذن أقرب وأسرع من عثرت عليه ! . .

الموسيقى : بالضبط .

[السائق والوقاد يظهران]

السائق : أما زلتم هنا منتظرين ؟

المالى : ألم تقل لنا احرسوا القطار ؟

الموسيقى : وقد حرسناه . .

المالى : بالذمة والأمانة .

الموسيقى : [يشير إلى المالى] وحضرته تكرم بإحصاء كل مسمار فيه . .

المالى : وأنتم ماذا صنعتم .

الوقاد : لا شيء . . النتيجة صفر . .

المالى : صفر ؟ ! .

السائق : لم نتقدم ولم نتأخر .

السيدة : حقًّا هذا عجيب ! .

الآنسة : فعلاً عجيب ! . .

السائق : هذا شيء محير . . أيمكن أن يصاب الناس كلهم هكذا بالعمى فى وقت واحد ؟ .

الوقاد : نصف القطار فقط . .

السائق : نعم . . نصف القطار أصيب بعمى الألوان ! . .

الموسيقى : أى نصف ؟ ؟

السيدة : حقًّا . . أى نصف ؟ ! .

الوقاد : النصف الذى يقول الأخضر طبعاً . .

السائق : ولماذا لا يكون هو النصف الذى يقول الأحمر ؟ . .

المالى : لا يهم أى نصف ! . .

obeikandl.com

السائق : هذا صحيح . . لم يعد يهم أى نصف . . المهم الآن أننا لا يمكن أن نستمر فى الوقوف . . هذا خطر . . خطر . . جداً . . قطار الإكسبريس خلفنا . . يجب أن نتصرف . . نتصرف بسرعة . .

المالى : عندى فكرة .

السائق : تفضل . . أرجوك . .

المالى : تنفيذ الفكرة يحتاج إلى قوة . . قوة تعاون تام . .

السائق : ونحن مستعدون .

الجميع : نعم . . كلنا . .

السائق : ما هى الفكرة ؟

المالى : الفكرة بسيطة . . هى بالاختصار أن يتكاتف كل ركاب القطار على إخراجه عن الخط الحديدى والإلقاء به بعيداً . .

الجميع : الإلقاء بعيداً ؟ ! !

المالى : بعيداً عن طريق الإكسبريس .

السائق : ما هذا الذى تقول يا حضرة ؟ . . نلقى بهذا القطار ؟ ! !

المالى : بعيداً عن طريق الخطر . .

obeikandl.com

الوقاد : أما فكرة ! . .

السائق : نلقى بالقطار ؟ ! !

المالى : وأنا مستعد أن أشتريه .

السائق : تشتريه ؟

المالى : بالسعر المناسب . . حديد خردة طبعاً . .

السائق : يا ناس ! . . أنا فى عرضكم . . يريد أن نقلب له القطار ليشتريه ! !

الوقاد : حديد خردة ! !

المالى : أنتم وشأنكم . . قلت لكم عن أحسن طريقة لتجنب تصادم الإكسبريس .

السائق : الطريقة الوحيدة هى أن نسير . .

الوقاد : برغم السكة المقفولة ؟ ؟

السائق : إنها مفتوحة .

الوقاد : هذا هو موضوع الخلاف . ولا يزال الخلاف قائماً . . ولم ينته إلى شىء . .

الآنسة : اسمحوا لى بكلمة . .

obeikandl.com

السائق : تفضلى ! . .

الآنسة : كشك الإشارات قريب من هنا ؟ ! .

السائق : على بعد كيلومتر . .

الآنسة : هل ممكن أن يذهب أحد إلى هناك يسأل ويتأكد ؟ . .

الموسيقى : فكرة مدهشة . .

الوقاد : هذا يحتاج إلى مسيرة ربع ساعة . .

السائق : مع الإسراع ربما وصلنا فى عشر دقائق . . نجرب . . فلنجرب ! . . هناك بالطبع سنجد عامل الإشارات . . وهو يوضح لنا حقيقة الأمر . .

الوقاد : ومن يذهب ؟

السائق : أنا طبعاً .

الوقاد : وأنا معك .

السائق : ألا تثق بى ؟

الوقاد : ليطمئن قلبى .

السائق : ولكنك لا تستطيع الإسراع بهذه الساق الخشبية . .

الوقاد : عند الضرورة أستطيع القفز بها وأسابق الغزال . .

obeikandl.com

السائق : هلم بنا إذن . .

[السائق يسحب الوقاد ويسرعان
فى اتجاه السيافور . . .]

الموسيقى : [للآنسة] وأفكارك أيضاً مدهشة ! . .

الآنسة : ليس لى أفكار . . أنا إنسانة بسيطة . .

الموسيقى : ومتواضعة ! . .

السيدة : اسمعوا يا جماعة ! . . . عندى اقتراح . .

الجميع : ما هو ؟

السيدة : نرقص .

الجميع : نرقص ؟ !

السيدة : نعم . . لننتهز فرصة ضوء القمر الجميل ونرقص . .

الموسيقى : أنا موافق .

السيدة : أليست فكرة مدهشة ؟ [للمالى] ما رأيك ؟ . .

المالى : أنا لا أعرف الرقص .

السيدة : أعلمك .

الموسيقى : [للآنسة] وأنت ؟ ما رأيك ؟ . .

obeikandl.com

الآنسة : لم يسبق لى أن رقصت . .

الموسيقى : هذا سهل . . أعلمك . .

السيدة : اتفقنا إذن . . هيا بنا . .

الموسيقى : [يهز الشخشيخة إيذاناً بالرقص] هيا . .

المالى : انتظر من فضلك . . أهذا وقت مناسب للرقص ؟ إن هناك أشياء أهم من ذلك . .

الموسيقى : ما هى ؟ . . ما هى الأشياء الأهم من ذلك فى نظرك ؟ . . شراء القطار ؟ . . طلاق زوجتك ؟ ! .

المالى : أتعرف لماذا أريد أن أطلق زوجتى ؟ . .

الموسيقى : لا يهمنى أن أعرف .

المالى : بل يجب أن تعرف . . وأنت بالذات . .

الموسيقى : أنا بالذات ؟

المالى : نعم . . أنت بالذات . . وأقولها لك بصراحة . . أريد أن أطلق زوجتى لأمنعها من أن تأتى لى بولد مثلك .

الموسيقى : مثلى ؟ !

المالى : نعم مثلك . . لأن هذا هو الذى سيحصل بالضبط . . أنا واثق

من ذلك . . إذا جاءنى ولد فسوف يكون كل عمله فى الحياة أن يلعب هو بالشخشيخة . . لا أن يصنعها . .

الموسيقى : وما الضرر ؟

المالى : أنت لا تحس الضرر . . لا تشعر بالكارثة أن يأتى ولد يبدد المال الذى صنعته بيدى هذه . .

الموسيقى : هذا المال سيبدد على كل حال . .

المالى : أنت تقول ذلك . . لأنك بددت حياتك . . تهز يدك فى الهواء ! . . كل أملك الآن أن تتزوج بسرعة وتأتى بأولاد بسرعة . . أتعرف لماذا ؟ أنا أعرف . . لأنك تعتقد فى أعماق نفسك . . أن ولداً لك على الأقل سيصنع هو الشخشيخة . . التى لبثت أنت طول حياتك تلعب بها . .

السيدة : كل واحد فى الدنيا له لعبته . . هو يشخشخ بالشخشيخة . . وأنت تشخشخ بالذهب . .

المالى : أتسمين عملى لعبة ؟ ! .

السيدة : لأدخل السرور على قلبك . . هيا بنا نرقص . . هيا . . تانجو فى ضوء القمر . . تانجو . .

[السيدة تخاصر المالى بسرعة وهو
يتردد محاولا التملص . . .]

المالى : لكن . .

السيدة : لا تقل لكن . . قوامك صالح للرقص . بشكل عجيب . .

المالى : حقًّا ؟

السيدة : ألا تصدق ؟ . . عندما أقول لك أنا ذلك فكن على ثقة . .

المالى : كنت أظن أنى . .

السيدة : دعك من الظنون . .

المالى : إذن أنا فى نظرك . .

السيدة : مدهش .

المالى : تأكلين بعقلى حلاوة .

السيدة : بقلاوة . .

المالى : وتعترفين ؟ !

السيدة : إنى ألعب على المكشوف .

المالى : وأنا أفضل ذلك . .

السيدة : أعرف .

المالى : [يستسلم] الرقص لذيذ . .

obeikandl.com

السيدة : نحن فى البداية . .

الموسيقى : [للآنسة] ونحن ؟ . . ألا نفعل مثلهم ؟ . .

الآنسة : إذا كان هذا يسرك . . . ولكن . .

الموسيقى : أراك غير متحمسة . .

الآنسة : ملاحظة الراقصين أكثر متعة عندى . . وأنت ؟ . .

الموسيقى : أنا مثلك . .

الآنسة : حقًّا ؟ !

الموسيقى : أنا نفسى قلما أرقص . .

الآنسة : أنت الذى تجعل الآخرين يرقصون . .

الموسيقى : بالضبط .

الآنسة : وهذا يسعدك .

الموسيقى : جدًّا .

الآنسة : حقًّا . . عندما ترى الناس يرقصون على نغمة يدك . . لا شك أنك تشعر بمتعة . .

الموسيقى : فعلاً .

الآنسة : هذا هو شعورى الآن وأنا ألاحظك تعمل . . بهذا الابتهاج . .

obeikandl.com

الموسيقى : نظراتك هذه المشجعة تملؤنى حماساً للعمل . . إذا كان هذا يسمى عملاً ! . . [يغمز بعينه مشيراً إلى المالى] .

الآنسة : ولم لا ؟ . . ألأنه محبب إلى نفسك . . وإلى الناس ؟ !

الموسيقى : كلامك مثل المرهم ! . .

المالى : [وهو يراقص السيدة] إنى أدوس على قدمك . .

السيدة : هذا أيضاً داخل فى الحساب .

المالى : لكنى بالطبع لم أقصد . . .

السيدة : المهم أن لا تدوس على قلبى . .

المالى : وهل أستطيع ؟ . .

السيدة : لا تحاول .

المالى : قلبك فى مكان مرتفع . .

السيدة : طبعاً .

المالى : حتى قدمك ليست هى التى أدوسها . .

السيدة : الحذاء . وهو زهيد الثمن .

المالى : كم ثمنه ؟

السيدة : ثمن حذائى ؟ . . أم ثمن قلبى ؟ . .

obeikandi.com

المالى : ثمن قلبك ؟ . .

السيدة : قلبى أبيض .

المالى : مثل شيك على بياض ! . .

السيدة : ها أنت استطعت أن ترى بياض قلبى ! . .

المالى : إنى ابن سوق . .

السيدة : لقد صنع أحدنا للآخر .

المالى : كما يصنع المفتاح لقفله . .

السيدة : ومن منا المفتاح ؟ . .

المالى : اختارى انت ! . .

السيدة : لقد اخترت فعلاً ! . .

الآنسة : [صائحة] أتسمعون ؟ !

الجميع : ماذا ؟ !

الآنسة : هناك . . فى العربات الأخرى .

[تسمع أصوات جلبة وصياح وضجيج وغناء ورقص فى العربات الأخرى . كل عربة تغنى لوناً . . . عربة تغنى « على بلد المحبوب ودينى » . وأخرى تغنى « بلدى يا بلدى وأنا بدى أروح بلدى » . وثالثة تصفق بالأيدى على الواحدة كما لو كان هناك من تحزموا ورقصوا . . . كما تسمع نغمات بعيدة صادرة عن

راديو ترانستور لرقصة التويست . . . وكل هذا يختلط ويشتد فى الاختلاط إلى أن يصير نوعاً من الهوس الجنونى . . .]

الموسيقى : [يهز الشخشيخة بقوة] برافو ! . .

السيدة : القطار كله يغنى ويرقص .

المالى : أهذا غناء ورقص ؟ هذا جنون وهوس !

الآنسة : وهل يستطيعون الساعة شيئاً آخر ؟ ! .

[صوت صفير من بعيد . .]

المالى : [هماً للسيدة] هل سمعت صفيراً ؟ . .

السيدة : صفير ؟ . .

المالى : هس ! . . تكلمى بصوت خافت ! . .

السيدة : لماذا ؟

المالى : [يهمس] أظنه صفير الإكسبريس . . فلنبتعد أنا وأنت قليلا . .

السيدة : الإكسبريس ؟

المالى : عما قليل يأتى ويجرف هذا القطار العتيق . . إنها الصفقة الكبرى . . سأشترى هذا الحديد جميعه بأقل من ربع الثمن . .

obeikandl.com

السيدة : يا للكارثة ! . . وهؤلاء الناس . هؤلاء الركاب ! . . يجب أن ننبههم . .

المالى : أنت مجنونة ؟ إياك أن تفعلى . . أنت لا تعرفين الجماهير ساعة الكارثة . . إنهم ينقلبون إلى وحوش . .

السيدة : لكن . .

المالى : سنكون نحن أول الضحايا . . اسكتى .. اسكتى .. أرجوك .. لا شأن لنا بشىء . .

السيدة : إنهم يغنون و يرقصون ولا يدرون بما سيقع . .

المالى : هذا خير لهم ! .

الآنسة : [تتسمع] أتسمعون ؟ ! .

المالى : ماذا ؟ . .

الآنسة : كأنى به صفير قطار . .

الموسيقى : [يتسمع] حقًّا . .

المالى : لا . . لا . . هذا صفير وابور طحين . . فى هذه النواحى أكثر مكنات الطحين . . وهى تستعمل أحياناً صفارات مثل صفارة القطار . .

الموسيقى : [يستأنف هز الشخشيخة] هذا صحيح . .

المالى : إلى الرقص . . إلى الرقص . . إلى الرقص . .

السيدة : [بلا حراك ؟ . .]

المالى : [وهو يستأنف مراقصتها] ما هذا الوجوم ؟ . .

السيدة : لا . . لا شيء . .

المالى : ارقصى . . ارقصى . .

[يراقصها بشدة وقوة وهى كالمنومة ... بينما يعلو الصخب و يشتد الضجيج وترتفع أصوات الغناء والرقص من كل نوع ، وتختلط فى دوامة من ذلك الهوس والجنون فى جميع العربات . . وعندئذ يظهر السائق وخلفه الوقاد عائدين فيخف الحاضرون لاستقبالها . . .]

الجميع : [صائحين] خيراً ؟ ! . .

الموسيقى : [وقد كف عن الهز] ماذا وجدتم ؟ ! .

الآنسة : بماذا جئتم ؟ . .

المالى : وأخيراً ؟ ؟

السيدة : ما هى النتيجة ؟

السائق : لا شيء .

الجميع : [فى دهشة] لا شيء ؟ ! !

الوقاد : نعم لا شيء .

الجميع : ماذا تقولون ؟ !

السائق : لا يوجد شيء .

الجميع : لا يوجد شيء هناك ؟ ! !

الوقاد : لا . . لا يوجد شيء هناك على الإطلاق . .

المالى : والكشك ؟

السائق : لا يوجد كشك .

الموسيقى : والسيمافور ؟

الوقاد : لا يوجد سيمافور .

الآنسة : والإشارات ؟

السائق : لا توجد إشارات .

السيدة : والعامل ؟ . .

الوقاد : لم نجد أى عامل ولا موظف .

الجميع : [فى دهشة] ما هذا الكلام ؟ !

السائق : هذا ما وجدناه . .

الوقاد : هذه هى الحقيقة . .

obeikandl.com

السائق : وجدنا بالطبع الكشك ولكنه . .

الوقاد : ولكنه مهجور . . ونوافذه مهشمة . .

السائق : عاصفة الأمس حطمته . . إنه أنقاض . . مجرد أنقاض . .

الجميع : مجرد أنقاض ! . .

الوقاد : والسيمافور كذلك .

السائق : جرفته العاصفة . . ألقت به على الأرض . . وهشمت مصابيحه . .

الجميع : هشمت مصابيحه ؟ . إذن . . إذن .

الآنسة : إذن لم يكن هناك إشارات ؟

السائق : ما دام السيمافور لا يعمل .

الموسيقى : لم تكن هناك ألوان إذن ؟

الوقاد : ما دامت المصابيح مهشمة .

السيدة : وكيف رأينا إذن اللون الأحمر ؟ .

الموسيقى : الأخضر ؟ . .

المالى : الأحمر ؟ . .

الآنسة : الأخضر . .

السائق : اسألوا أنفسكم ! . .

الجميع : [للسائق] وأنت ؟

السائق : أنا أيضاً أسأل نفسى من ساعتها . .

الجميع : [للوقاد] وأنت ؟

الوقاد : مثلكم جميعاً . .

المالى : نحن جميعاً قد رأينا ألواناً . . فلتكن حمراء أو خضراء .. ولكنها ألوان على أى حال . . قد رأيناها بأعيننا . . هل هناك شك فى ذلك ؟ !

الجميع : مطلقاً . . مطلقاً . .

السيدة : كيف رأينا تلك الألوان إذن ؟

الموسيقى : هذا هو الشىء المحير . .

الآنسة : حقًّا . .

المالى : والنتيجة الآن ؟

السائق : النتيجة . . أنه ما دامت لا توجد إشارات معينة فمعنى هذا أن السكة مفتوحة . .

الوقاد : ولماذا لا نقول العكس . . إنه ما دامت لا توجد إشارات تفيد

الأمان فالسكة مقفولة . .

السائق : اسمع . . أنا لم أعد مستعدًّا لاستئناف المناقشات من جديد ما دمنا تحققنا من عدم وجود إشارات أمامنا فالطريق إذن حر . . ويجب أن نسير . .

الوقاد : ومن أدرانا . . ربما العاصفة قد سدت الطريق أمامنا . .

السائق : لا تنس أن الإكسبريس قادم من خلفنا . . .

المالى : أنا من رأيي الوقوف والانتظار .

السائق : الوقوف والانتظار حتى يدهمنا الإكسبريس .

السيدة : [غير متمالكة] لا . . لا . . لا . .

المالى : [للسيدة هامساً] ماذا دهاك ؟

السائق : يجب أن نتحرك فى الحال . .

الوقاد : فى تحركنا مجازفة .

السائق : وفى وقوفنا أيضا مجازفة . .

المالى : لكن السير . .

الموسيقى : لكن الوقوف . .

[تختلط كلمات السير والوقوف فى أفواه الجميع اختلاطاً مزعجاً

تقابله عن بعد أصوات الغناء والرقص فى العربات ويتنج عن ذلك كله صخب جنونى . . .]

السائق : [فجأة يصرخ ويصفر ويحرك ذراعيه كالقاطرة السائرة] تريك تراك تريك تراك تريك تراك تريك تريك تريك تريك . .

الجميع : [ملتفتين إليه] انظروا ! ! انظروا ! ! ماذا يفعل ؟ ؟

[السائق يقفز إلى القاطرة ويطلق صفارتها طويلا . . . إيذاناً بالسير وعندئذ يهرع الجميع بحركة غريزية يتسلقون القطار . . .]

« ستار »

رقم الإيداع	٢٠١٣ / ٢٢٦٦٨
الترقيم الدولى	ISBN 978-977-02-7917-5

١٧٦ / ٢٠١٣ / ١

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع)

obeikandl.com